

بسم الله الرحمن الرحيم - وبعد
فإلى حضرة الأستاذ الفاضل والمربى الكريم الحاج:
السيد مالك بن العزلي بن أحمد الشريف السنوسي
أهدى هذا الكتاب تعبيراً عن فائق تقديري
واعترافي له، وعرفاً بنا بحبيلنا على شئ داعياً
الله تعالى أن يحفظه بحفظه ويكمله برعايته.

ابنكم وتلميذكم

فوزي شعبان الغرياني

التاهوري

نوافذ

المدينة المنورة، في

يوم الثلاثاء 15/3/1425

الموافق 29/6/1429 هـ

حسن السوي

دار العربية للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب الوطنية

359 / 1987

الجمهورية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى

الطبعة الأولى

جميع الحقوق محفوظة للدار العربية للكتاب

1987

الاهداء

إلى كل من أحب الشعر
فنا وتذوقا ،

وآمن به منهجا ووسيلة
لتهذيب الوجدان وصقل الذوق واذكاء المشاعر.

وإلى كل من قدّره التزاما
بمعاني الخير والحب والوطنية والانسانية ،
وثنّمه عاطفة أبوة
وبنوة وأمومة وصداقة.

وإلى كل من أحب الجمال
صورة ولحنا ونغما وأداء ...
واستهواه جرسا
وحركة وقيما.. وسلوكا.

أقدم هذه الورقة
لتضم إلى ديوان العرب.. الشعر.

وحي

من وحي عينيك ، ما يهمني به قلمي
إني أراك بعين ، لا يراك بها
وفي خيالي ، خيال منك ما برحت
فأنت : إنسان عيني ، إن رنا نظري
ومنك ، إن رق شعري ، سر رقتي
فلا عدمتك سكب الغيث في جذبي
يا أعذب اللفظ في سمعي وفي قلمي
غيري ، ولا سمك طعم ، غيره بفمي
رؤاه تشرق في صحوي ، وفي حلمي
وأنت جذوة شوق عربدت بدمي
وأنت إن راق لحني ، مصدر النغم
ولا عدمتك دفق النور في عتمي

* * * *

تصفیق

صَفَقْتَ لَمَّا أَنْ سَمِعْتَ قَصِيدَتِي صَفَقْتَ لَمَّا أَنْ سَمِعْتَ قَصِيدَتِي
إِنْ أَعْجَبْتِكَ ، فَأَنْتَ مِنْ أَوْحَىٰ بِهَا إِنْ أَعْجَبْتِكَ ، فَأَنْتَ مِنْ أَوْحَىٰ بِهَا
لِلَّهِ مِلْهُمَةُ الرِّوَاثِ أَنْتَ لِي لِلَّهِ مِلْهُمَةُ الرِّوَاثِ أَنْتَ لِي
مِنْ رُوحِكَ الْمِعْطَاءِ ، سَارَتْ نَفْحَةٌ مِنْ رُوحِكَ الْمِعْطَاءِ ، سَارَتْ نَفْحَةٌ
فَأَنْتَ ، كَمَا شَاءَ الْجَمَالُ ، رَقِيقَةٌ فَأَنْتَ ، كَمَا شَاءَ الْجَمَالُ ، رَقِيقَةٌ
أَتَرِينَ أَسْبَابَ الْجَمَالِ خَفِيَّةً أَتَرِينَ أَسْبَابَ الْجَمَالِ خَفِيَّةً
وَتَرِينَهُ بِالْحَسَنِ غَيْرَ مُبْصَّرٍ وَتَرِينَهُ بِالْحَسَنِ غَيْرَ مُبْصَّرٍ
قَدْ جَاءَ بِالسَّحَرِ الْبَدِيعِ بَيَانُهُ قَدْ جَاءَ بِالسَّحَرِ الْبَدِيعِ بَيَانُهُ
فَتَعْجَبِي إِنْ كَانَ غَيْرَ مَخْلُوقٍ فَتَعْجَبِي إِنْ كَانَ غَيْرَ مَخْلُوقٍ
إِنْ كَانَ لِلشَّعْرَاءِ شَيْطَانٌ لَهُمْ إِنْ كَانَ لِلشَّعْرَاءِ شَيْطَانٌ لَهُمْ

* * * *

سنة 1979 م زار الشاعر «دمشق» بعد غياب عشر سنوات طويلة عنها ،
وكانت تلك الزيارة في أعقاب إعادة العلاقات الأخوية بين سوريا والعراق بعد
انقطاعها زمنًا، فكان لذلك صدى في الأوساط الأدبية بدمشق وبغداد حفزت
الشاعر لنظم هذه القصيدة مشاركة في فرحة القطرين بهذا الالتقاء لاسيما وكلاهما
عضو في جبهة الصمود .

«دمشق .. بغداد .. الجبهة»

جئنا على رَوْحٍ من الأشواقِ	يا قبلة الأحباب والعشاقِ
أمنيّةٌ سمح الزّمان بنيلها	والدَّهرُ ذو عَنَتٍ وذو إشفاقِ
عشر من السّنوات بعد فراقنا	ما كنت أحلم بعدها بتلاقِ
قد حال ما بيني وبينك ، دونه	حالان : من وهَنَ ، ومن إملاقِ
أنا ما اجتريتك ، إنّما هي حالة	كالجفن بين الصّحو ، والإطباقِ

متشوق أبدا إليك ، وأنت في
ونواك كاللهب الموجج في دمي
عشر من السنوات ما قدرت على
عشر من السنوات ما زرعت سوى
عشر وفي صدري ألمٌ جذوة
قد رقت رأسي ، وأبليت سحتي
لكنها هياتِ ترق كفه
خلدي ، وفي عيني ، وفي أعماقي
وهواك كالجمرات في أعراقي
إلهاء ذاكرتي ، وفك وثاقي
قلتي ، وما صنعت سوى أوهامي
من شوقي المتأجج الحراق
ومشت بظلمتها على إشراقي
أبدا ، إلى ما جال في الأعماق

* * *

أنا لست وحدي في هواك متما
الحاملون لواء حبك ، صُحْبني
لكنني وحدي ، أكابد ضعف ما
نشر الجبال عليك ثوب روائه
شرقية ، عربية ، أموية
من ذاق من « برداك » أو منه استقى
حرانُ يا بردى ، وبي ظمأ ، وبي
فأفص عليّ من النسائم نفحة
جننا نربح على ضفافك شجونا
ونللمّ الأشواق عن أجفاننا
مثلي كمثلي سواي في الأشواق
والسائرون على هواك ، رفاقي
يلقونه من لوعة العشاق
ولديك مد الحسن ألف رواق
موصولة الأوشاج .. والأعراق
ما زال ذا ظمأ لكأس الساق
ما شئت من تعب ، ومن إرهاق
وامنح من الأنفاس والأعباق
نعل ضفافك راحة الأفاق
ونعب هذا الحسن بالأحداق

* * * *

الشَّام : بوح الياسمينه بالشذى وحفيف غصن ، دائم الإبراق
الشَّام : أقلام مجنحة .. إذا شرعت تهشّ صحائف الأوراق
الشَّام : ملحمة العصور ، فصولها أبدَ الزّمان طليّةُ الإشراف
الشَّام : أيّ قصيدة غزليّة تحلو على الأسماع والأذواق !

* * * *

من أين أبداً ، لست أعرف منهجاً للقول ، غير الصّمت ، والإطراق
فأمام حسنك ، لا كلام .. وإنّا صمت كصمت الخاشع المطراق
وأمام مجدك لا حديث معبر غير التأمل فيه ، والإغراق
ما هزّني شوق ، لغير ثلاثة : «التّيل» أو «برّدالك» أو «رَقْرَاق»⁽¹⁾
فهنا إذا شرقتُ ، راحةٌ خاطري وهناك إن غربتُ ، شوطُ عتافي

* * * *

من أين أبداً ، كلّ درب زاحر بنفائس التاريخ .. والأعلاق
للدين والدنيا بيت ، ولم يزل ممّا أفضت على البلاد بواق
فلأنت - بعد الراشدين وعهدهم - مهوى القلوب ، وقبله الطّراق

* * * *

(1) نهر أبي الرّقراق بالمغرب .

المجد يُسنده إليك رواته
وبوجهك العربي تُشرق غرة
وعلى الجبين الطهر أقرأ سورة
فتح الممالك ، قد صقلت حسامه
تتضاءل الأبحاد دونك ، كلما
فأمية الأبحاد ، دون مجالها
من هاهنا ، بدأ المسار مشرقاً

متواترا... كالنور في الآفاق
للغرب مثل الفجر في الإشراف
للفتح ، ماسطرت على الأوراق
وعقدت عقد لوائه الخفاق
ذكرت .. وتقصّر قامة العملاق
في الشوط ، كل مزاحم سبق
ومغرباً ، في مده الدفاق

* * * *

يا جبهة الرّفص المنيع ، ماعنت
إلا لمعز الواحد الخلاق

* * * *

شماء ، مازالت يثير شموخها
المرجفون ، تقاصرت أعناقهم
منذ التقت «بغداد» «جلق» والتقت
سارت على الدرب الخطى وثابة

صلف الحقود ، وغبرة المراق
فكأنهم خلقوا بلا أعناق
أيدي الصمود على أتم وفاق
وسعت على هذي من الميثاق

جانحاً نسر

تهلّل الراويان : الطرس والقلم
وأومضت في سماء العرب واعدة
الوحدة الوجد ، في أفواهنا : نغم
فند عهد صلاح الدين ، ما فتئت
أمانيا كنّ من أكبادنا مِرْقًا
قد زهر الفلّ ، في شباك دارتنا
و « قاسيون » مشى ، واهتزّ من طرب
هذا ، وذلك .. قد جاشت شؤونها
و « ميسلون » ، لها « جليانة » بسطت
صنوان ، قد قاسما الأعباء بينها
وخرتان ، همى ثدياهما شما

واهتزّ « مروان » في مثواه ، و « الحكم »
فاستشرقت مهجة حرّى لها ، وفم
والوحدة الوعد ، في أجفاننا : حلم
رؤى ، على صفحات الجفن ترسم
بانت .. وها هي منذ اليوم تلتحم
ونور الشّيح في الآكام ، والبُطم
يصافح « الأخضر » الزّاهي ، ويلتزم
في عروقها يهفو دم ، ودم
يدا ، تحطم فيها الصارم الخدم
والآن ، بينهما الأجماد تقسم
من غير ثدييهما ، لم يرضع الشّم

* * * *

كُنَّا بِهَا نَسْرَجُ الدُّنْيَا ، وَلَنَلْجُمَ
مِنْهَا .. وَمِنْ أَفْقِهَا تَسَاقُطُ الرُّجُمُ
تَنْدَاحُ - تَحْتَ سِنَاهِ الْمُشْرِقِ - الظُّلُمُ
اللَّهُ أَكْبَرُ تَحْدُوهَا ، فَتَفْتَحُمُ
يَهْفُو .. وَفَوْقَ ذُرَى « قَسْطَنْطِينَةٍ » عَلَمٌ
وَهَا هُنَا « الدَّاخِلِ » الْمَيْمُونُ مَبْتَسِمُ
غَيْرِ الَّذِي بَكْتَابِ اللَّهِ يَلْتَزِمُ

« دَمَشَق » .. يَا فَجْرَ أَيَّامِ مَحْجَلَةٍ
أَيَا سَمَاءَ : نَجُومِ الْعِزِّ مَطْلَعُهَا
مِنْكَ انْتَشَرْنَا ضِيَاءَ لَاحِدُودِ لَهُ ،
« أُمِيَّة » ، وَجُنُودِ النَّصْرِ ضَارِبَةِ
عَلَى مِشَارِفِ « قَسْطَنْطِينَةٍ » عَلَمٌ
هُنَاكَ قَبْرُ « أَبِي أَيُّوب » ، مُؤْتَلِقُ
أَيَّامِ لَاحِكِمْ إِلَّا لِلْكِتَابِ ، فَمَا

* * * *

وَحِيلَهَا ، كَادَ أَنْ يَغْتَالَهَا الْبَشَمُ
مُشَكَّلَاتٌ .. فَلَا سِرَجَ ، وَلَا لُجْمُ
وَلَا اسْتِدَارَ عَلَى أَعْرَافِهَا الْقَتَمُ
فِي عَيْنِهِ يَتَسَاوَى الْبُعْدُ وَالْأَمَمُ
الْبَاءُهَا .. فَجَرَى فِي عَوْدِهَا الْكَرَمُ
مَا قَصَّرتْ عَنْ مَدَى تَرْتَادِهِ الْهَمَمُ
وَرَأْسُهَا ، وَالْمَدَى ، وَالسُّوْطُ ، وَالْقَدَمُ
مَرَابِطَانُ .. هُمَا فِي جَفْنِهَا الْحَلَمُ

صَوَارِمِ الْعَرَبِ فِي أَغْمَادِهَا ، صَدِئَتْ
مِنْ مَنَدِ « حِطِّينَ » ، لَمْ تَبْرَحْ صَوَافِئَهَا
وَلَا اسْتَحَمَّتْ نَجِيعًا ، مِنْ فَوَارِسِهَا
وَلَا ثَنَاهَا نِزَارِيٌّ ، تَتَبِعُهُ بِهِ ،
بَنَاتِ « بَلْقَاءِ » .. سَقَّتْهَا مَرَاضِعُهَا
لَوْ فَارَسَ كَصَلَّاحِ الدِّينِ ، أَرْسَلَهَا
لَكُنَّهَا حُجَزَتْ ، مَشْكُولَةٌ : يَدُهَا
حَتَّى جَلَاها لِمَجْرَاهَا ، وَقَرَّبَهَا

* * * *

وَيَا هَوَى فِي صُدُورِ الْعُرْبِ يَحْتَدِمُ

وَيَا « فِلَسْطِينَ » .. يَا جَرْحًا نَكَابِدَهُ

قد آن للفجر أن تبدو بشائره
 في عالم : نصفه . سيدان ضارية
 تجاهل الحق ، واستشرت مطامعه
 فما لغير الهوى تصغي مسامعه
 إن لم نكن أمة غُضِي موحدة
 إن لم نكن أمة : تأتي حميتها
 فما الشعارات في السّاحات نرفعها ؟
 وما النّسور التي في الأفق ساجدة
 وما السّيادة ؟ .. غنينا ، ملاحمها
 إنّ السّيادة إثار ، وتضحية

وآن أن تتلاشى هذه النّظم
 ونصفه : إمّعات ، مثلها الغنم
 واستهجنّت عنده الأخلاق ، والقيم
 وما بغير اللّظى السّعار ، ينشكم
 منها : إرادتها ، واللاء ، والنعم
 أن تُستباح على أعتابها الحرم
 وما الأناشيد نرجيهنّ ، والنعم ؟
 بها الفضاء العريض الرحب يزدهم ؟
 فما تحرك من أعلامهم عم
 وغاية السّيف ، ينبو دونها الجلم

* * * *

استشرف « الأموي » الرّحب مغتبطا ،
 واهترّ من زهوه : صحننا ، ومثدنة
 كأنه قائل : قد حان موعدنا
 « فرق ، تسد » ، تلك قد كانت سياستهم

وطاول النّجم حتّى دونه السّدّم
 وراح « للمقدسي » الطّهر ، يبتسم
 إلى لقاء به الإسلام يلتئم
 فينا .. وكنا ، على الأهواء ننقسم

* * * *

ويا «طرابلس» ، يا صوتاً ، إذا هتفت
لقد نهجت لهم نهجا ، مقاصده
نداؤه الصّدق ، والإخلاص رائده
فنحن - من قبل هذا الجمع - وحدنا
ففي غد تلتقي «بغداد» ، ثانية
ويلتقي «اليمنان» التّوأمان على
فإن توحد شعب العرب : رايته
وإن توحد جيش العرب : صارمه
فعندها ، ستعود «القدس» ، ثانية
وعندها ، لم نعد في أرضنا هملاً
ولم نعد أمة حيرى يقال لها :
سيسقط الزّيف عن كلّ الوجوه ، فما
ويلتقي جانحا نسر.. قواده
وعندها ، يقف التاريخ ، مؤثلقاً

أعماقه اهتزّ من في أذنه صمم
محمودة ، ومداه العزّ ، والكرم
وفي صداه يذوب الجرح ، والألم
على صعيد علانا - الدّين والرّحم
بأختها .. ويلاتي المغرب الحرم
نهج ، به يلتقي «صين» و «الهرم»
وعزمه ، والهوى ، والرّأي ، والكلم
وقلبه ، والمدى المنشود ، والهمم
وعندها ، قم «الجولان» تضطرم
يسومنا العسف : جبار ومتقم
«يا أمة ، ضحكت من جهلها الأمم»
وجه بغير قناع الصّدق يلتئم
إذا هفت ، فداها النّجم ، لا القمم
يُملي صحائف ، لم يحلم بها قلم

ألقيت بمهرجان الشعر العربي الذي أقيم بمدينة «طرابلس» يوم 23 سبتمبر 1980 م .

حليّة

حلفت بوجهك العربي وبالأبجداد والحسب
وبالأمويّ والصّالوا ت .. والمحراب .. والكتب
وكلّ شريعة لنا س قد نزلت ، وكلّ نبي
بكلّ فتى إلى العلياء ء إن تنسبه ... يتسب

* * * *

وبالنّهر الضّحوك به ش للأزهار .. والعُشب
ببوح الياسمين على نسيات الصّبا الرّطب
وبالليمون .. والزّيتون أو بالتّين ... والعنب
غراس الغوطة الفيحا ء ، ذات الغلّة العجّب

* * * *

حلفت بكلّ واضحة الـ	جبال ، صريحة التّسب
بكلّ وضيئة القسما	ت ، كلّ غزيرة الهدب
وكلّ كريمة للسحو	ر.. ينمّيا أعزّ أب
وكلّ مليحة العينين	ن ، من حمصٍ إلى حلب
يغار الصّبح إن طلعت	بوجه نصف منتقب
ويندى الورد من خجل	على الأغصان والقضب
ويعقب دربها أنى	مشت في الوشي والقصب
إذا خطرت.. فيا شوقاً اضـ	طَرمَ.. يا فتنةً اضطري

* * * *

حلفت.. وما حلفت بها	على حنث.. ولا كذب
بأنك يا بلاد الشّـا	م ، مهوى اللّطف والأدب
وأنّ هواك يجري في	دمي.. ويَمُور في عَصِي
وأنّي يـادمشق أرى	بوجهك... وَجْهِي العربي

* * * *

غسلت على ضفاف هوا	ك ، بعض الشّوق.. والتّعب
أتيتك بعد عشر كنّ	بي أسرفن في اللّعب
فإن أنكرت ماأنكر	ت من مَرّحي ، ومن طربي
فهنّ وَسَمَنِي . بالمبـ	سَمَيْنِ الشّيب... واللّحَب

ومن عجب.. يهيم فتى بحبك يا ابنة التَّجِب
وينأى عنك عشرا ثم لم يهرم.. ولم يشب

* * * *

أحبك يا دمشق، وإن نأى بي عنك مضطربى
أحبك عزيمة صمدت على الأحداث والنُّوب
أحبك قصة تُروى - على الأيام - للعقب
ومجدا كان لما ك - ان.. عنه الشمس لم تغب
وجندا في سبيل الح - ق، بين الركض، والخَب
يد فيها كتاب الد - ه، بجلى الشك والريب
وأخرى صارم يهوي على الأوثان والنَّصَب

* * * *

ولي عينان : واحدة ترفّ عليك من كُثب
وواحدة : بها حَلَبٌ معلقة على الهدب
لقد حيّرتما قلبي وقلبي مسرح الريب
كلا الوجهين يجذبه بما قد مدّ من سبب
فلم يعرف أذات الحس - ن، يعشقها.. أم الحسب؟
فأنت دمشق : حاضنة ال - على... وربيبه الشهب
وتلك القلعة الشّما - ء، قد شمخت على السَّحَب

أَحِبَّتْنَا بِأَرْضِ الشَّامِ	م ، مَثْوَى السَّادَةِ النُّجُبِ
بِلَادٍ قَدْ بَرَاهَا الدَّ	ه من لطف ، ومن أدب
وَأَرْضِ الصَّانِعِينَ الْجِ	د ، لَمْ يَنْهَتْ عَلَى الْحَقْبِ
وَمَطْلَعِ كُلِّ نَجْمٍ عَنْ	سَمَاءِ الْعِزِّ لَمْ يَغِبْ
بِلَادِ الْمِزْهَرِ الرَّنَا	ن ، رَوْضِ الْبَلْبَلِ الطَّرْبِ
وَدُنْيَا الْفَنِّ وَالْإِيدَا	ع ، وَالْأَقْلَامِ ... وَالْكَتَبِ
يَسْرَاعَتِهَا : بِجَنَاحَةِ	بِأَجْنَحَةٍ مِنَ الذَّهَبِ
إِذَا طَرِبَتْ .. جَرَتْ بِحَدِيدِ	ثَهَا ، كَسَلَاةِ الْعُسْبِ
وَإِنْ غَضِبَتْ .. فَكَالْبِرْكَاءِ	ن ، حِينَ يَمُورُ بِاللَّهَبِ

* * * *

سَلَامًا مِنْ رُبِّي وَطَنِي	سَلَامِ الْحَبِّ .. وَالْحَدَبِ
فَنَحْنُ وَأَنْتُمْ أَبَدًا	عَنْ السَّاحَاتِ لَمْ نَغِبْ
وَلَيْسَ بِغَيْرِ مَنْجِنَا	تَعُودُ مَكَاسِبُ الْعَرَبِ

لغة المرء ... ذاته *

مرحبا بالرجال ، بالسيدات بالشباب الوضي ، بالآنسات
بالوجوه التي تشع سناء والقلوب الرحيمة الخيرات
بالأكف التي تشيد ، وتبني والعقول المنيرة المشرقات
أنتمو كلما طلعت بأفق تنجلي عنه حلقة الظلمات
كالنجوم الوضاء في غيب الليل بل وكالروض في الياب الموات
أنتمو زينة الحياة ، فلولا أنتمو.. أظلمت وجوه الحياة

* * * *

يا رفاق الطريق ، يا من حملتم أمنيات الآباء والأمهات
قدوة أنتمو لناشئة الجيد مل ، وأنتم ذبالة المشكاة

ه ألقبت في الاحتفال باحتتام دورة تنشيطية تدريبية لمعلمي اللغة العربية في بنغازي صيف 1981 .

ومثال لكل طفل نجيب
حسبكم أنكم حملتم قلوبا
هذه الأرض ، لو خلت منكم الأر
نلتقي - دائما - على الحبّ والحب
لا تحفّ الملائك الطّهر إلّا
جلّ من علّم البيان ، وأوحى
وإذا العقل : ومضة من ضياء
بالبراع البديع قد علّم الإز
شرف أن نكون ممّن حباهم
واصطفاهم لأن يكونوا وعاء
أكرمُ الناس أتمو إن وفيم
تنفّضي حلقة ، لتبدأ أخرى
كلّ أيامكم كفاح ، وجدّ
ان يكن غيركم يبيّض وجه الـ
فلأتم تبَيّضون اللَّيالي

يحتذي . حذوكم .. وكلّ فتاة
كقلوب الآباء والوالدات
ض .. لعادت كثية القسّات
حر ، ونهج الرّشاد .. والبركات
ملتقى مثل هذه الحلقات
فإذا الكون مشرق الجنّات
في ليالي الجهالة الخالطات
سان حتّى استوى على النّيرات
بعطايا البيان ربُّ الهبات
لضياء الحروف والكلمات
بالعهود الكريمة المُلزمات
هكذا .. هكذا فصول الحياة
وتحدّ بالنّور .. للمظلمات
ليل باللّهُو بين : خذه ، وهات
بالذي تصنعون من حسنات

* * * *

من رأى ساهرا ، يخطّ ، ويمحو
.. وهو يقظان ، ليس يغمض جفنيه
عاكف بين دفتر ، وكتاب

حوله الكون غارق في سبات ..
ه ، إذا هومت رؤوس الغفّة
راعش الكفّ فاطر النظرات

يبتغي لفظه هنالك ، نَدَّت
 فإذا ما استقام في ذهنه الأم
 قلم في يمينه راعف الرب
 كلما اسودَّ في الصحيفة سطر
 ثم تَنَالُ جملةً بعد أخرى
 فهو كالتحلة التي تجمع الأز
 تلك آماله .. وآمال غرَّتِي⁽¹⁾
 أو جواباً ، قد تاه في الصفحات
 ر ، تولَّى في الطرس نظم الشتات ..
 شة ، إن عبَّ من شفاه الدواة
 ضحكت سنَّه من العضلات
 تهادى رشيقه الخطرات
 يَ رحيقا من زهرة أو نبات
 تنأى⁽²⁾ قِطافه الثامرات

* * * *

دربكم حافل بكلِّ عسير
 نحن من قبلُ قد مشينا عليه
 لم نكن نملك الكثير ، ولكن
 .. قد صنعنا شيئا .. وأنتم على الدُر
 لم يكن عهدنا ، كعهدكم اليو
 كلَّ شيء لكم تهيأ أسبا
 فتواصوا بصبركم ، والأناة
 ورشفنا مرارة السَّنوات
 بالذي عندنا من الآلات ..
 ب .. حملتم سناجق الرايات
 م ، بما قد أتيح من معطيات
 با ، فلم يبق غير عزم البناء

* * * *

(1) غرَّتِي . جياع .

(2) تنأى : تنتظر . تتحين .

لغة الضاد أنتمو بعض من يح
لغة عذبة على السمع والقل
بمجالى جمالها يُفتن السـ
فإذا «أوجزت» أحاطت وأرـ
«باستعاراتها» اللطيفة و «التشـ
وبما كان من «بناء» و «نقض»
«وعمد» على الحروف و «قصر»
و «كناياتها» الحيّة، فيها
تتعدى باللفظ معنى قريبا
وهي تنساب في دلال، ولطف
لغة ثرةً الينابيع، تجري
لم تقصر تناولاً، وأداء
حسبها أنها تولت كتاب الـ
فكساها على الزمان خلوداً
بهت كل مدرة⁽¹⁾ بحديث
واحتوت كل رائع، وجميل
فارفعوا شأنها، ولا تهملوها،
قربوها إلى النفوس، بعرض
لغة المرء.. ذاته، فأعزّو

حي حماها، كأقدس الحرمات
ب، بتلك الخصائص النادر
ع، وحسن «التجريد» و«الالتفات»
وإذا «أطنبت»، فكالمرسلات
بيه»، أو «بالجواز» و «التوريات»
ووقار «السكون» و «الحركات»
وهذا «الإظهار» و «الإخفات»
بعض طبع الحرائر الخفريات
لمعان بعيدة أخريات
كانسياب الجداول المشرعات
سلسلا في الشفاه، واللّهوات
عن مدى غاية من الغايات
مُجلى الشكوك والشبهات
واعترازا بآيه البيّنات
كان إحدى الخوارق المعجزات
من نتاج القرائح الملهّات
وابحثوا عن كنوزها المغلقات
شائق، تُفحموا دَعَاوى الجناة
ها، تُعزّوا نفوسكم والذّوات

(1) المِدرّة: السيد الزعيم، وقد بطلن مجازاً على المتحدث اللبق والمحاجج البارع.

مغربيّة

الصَّيْفُ نَبّه في صميم كياني
قد مسّ في الأعماق جرحاً غائراً
وأثار كلّ خبيثة مكنوزة
مرّت شرائط عهدهما فتراحمت
فلماذا بنفسي للهوى تَوَاقّة
في كلّ عام رحلة ، ومسيرة
أصبو لها ، وأظللّ أرقب حينها
قد عِفْتُ تَكَرّار الوجوه ، وملّني
وسئمت من عيشي الرّتيب رتابة
لا بدّ للمصدور من نفثاته
إنّي امرؤ خصب الخيال ، مطامحي
أهفو ، ولكن ربّما قصرت يدي

مقلّا من الآمال والأشجانِ
عاجلته من قبلُ بالكتمانِ
واربُّتها من ذكريات زمانِ
صور من الأفراح والأحزانِ
وإذا بقلبي مسرع الخفقانِ
خضراء .. نحو جزائر المَرَّجانِ
في لَهفة المتشوّق الظَّمآنِ
ومللت حتّى صُحْبَتِي ، ومكاني
ضاقَتْ بها نفسي ، وضاق زماني
ولصاحب الحمى من الهذيانِ
في الصَّيْفِ قد تربو على حسابي
وأريد ، لكن ليس بالإمكانِ

أبدا يكلفني الجمال .. ودَرْبُهُ
وتقول لي نفسي إذا هي أخرجت
من لم يسر في الأرض ، ليس بمصبر
ما ضاقت الدنيا بمثلك فاهْتَبِلْ
ولكل حسن من فؤادك موضع
إِنْ قَلَّ وَجَدُكَ إِنْ نَفْسُكَ ثَرَّةٌ
تهفو إلى صور الجمال وتفتني
تستطق الأشياء ، وهي أعاجم
وترف كالعصفور ، حول جداول ،
وتزور كل خميلة فَوَاحَةٌ
تغدو مع الفتيان في درب الهوى
وتصوغ من صور الجمال عرائسا
فانهض - على اسم الله - لا متقاعسا
سَحْ في البلاد ، ملاحظا متأملا
فيسطت خارطة البلاد أجوسها
طَوَّفَ فيها - بالخيال - أرودها
الشرق تَبَهَّرَنِي طلاوة سحره
فهنا طيوف الذكريات شواخص
فحسبت - كالرجل الحصيف - دراهمي
وحزمت - في مرج الوليد - حقيتي
ورسمت خطَّ السير فوق خطوطها

ما ليس في طوقي .. ولا وجداني
في أوليات الصَّيف من نيسان
ما في جمال الكون من ألوان
فرص الحياة ، فأنت في الرِّيعان
ولكل لفظ في هواك معان
زخَّارة بمشاعر الإنسان
آثاره ، مشبوبة الوجدان
وتهم - كالشَّعراء - في الوديان
رقراقة ، وتلمم بالغدران
غناء مثل فراشة البستان
وتؤوب - خاشعة - مع الرهبان
تحكي لعاشقها بكل لسان
ماذا جئني المتقاعس المتواني؟
مثل الصلاة ، تأمل الفنَّان
بخواطر المتلهِّف الهيان
فتريد من شوقي ومن تحناني
والغرب كم يجديده استهواني؟
وهنا عيون المغريات روان
لأرى ستوصلني لأي مكان
ولبست نعلي ، واعتقلت سَيَّانِي
وكنبت قائمة من البلدان

لاحت خيالات المدائن والقرى
وتنازعتني - في الظنون - نوازع
فصرقتها ، فأطلت ثمة هائف
وتزاحمت حولي الخواطر والرؤى
فعلى غياض الشرق خفقة جانح
من أين أبداً ، إنني متحير
ألى ربوع الشام أجعل وجهتي
أم تونس الخضراء ؟ ، وهي خميلة
فهنا المحاسن قد ملأن مشاعري
وهنا الثغور المشرقات بشاشة
أم يا ترى مصرًا ؟ ، ومصرٌ حديثها
من نيلها استلهمت نصف قصائدي
ومن القرى الخضراء ، حول رياضها
فهنا العيون الحلمات بليلة
وهنا على جسر « الزمالك » خافق
وبقيت أشطب من هناك ومن هنا
وطن العروبة كله لي موطن
لكن هذا لا يوافق (جوه)
وأحسن في هذا ، بأنني ضائع
فوفقت مكلوم الفوائد ممزقا
مثل المسافر سار دون هوية

مثل السفائن من خلال دخان
ششى إلى روما .. ولليونان
يدعو إلى بغداد أو عمان
فأنا كمثّل الحالم اليقظان
وعلى رياض الغرب ظل أمان
واضبعة المتذبذب الحيران ؟
في السير .. أم أعشى رنى لبنان ؟
للمتعين .. وريفة الأفتان
وهنا المفاتن قد ملكن جئاني
وهنا القدود تميس كالأغصان
مازال في سمعي كالألحان
ومن النخيل حنت على الشيطان
للصائدين مسارح الغزلان
من ألف ليلة قد جذبن عنائي
ضيعته في هاته الأجفان
بلدا ... وألحقه الغداة بثان
وبنو العروبة كلهم إخو
روحي .. ففيه أحسن بالغثيان
وأحسن في هذا بأنني عان
قلقا .. أعالج حيرتي ، وأعاني
ومشى بلا هدف . ولا عنوان

ونظرت حولي كالغريب ، يريه
خَجَلِ الخُطى مترددا ، كادت به
جَمَ الخواطر ، قد أضاع مساره
حتى إذا كاد القنوط يلفه
فإذا الرجاء يلوح في آفقه
وإذا به مَرِحُ الخُطى متهلل
وإذا بآلاف الشكوك ، تبددت
.. تبدو .. كما تبدو الصُوى في مهمه
فكموطني هو ، في الجلال وفي السنا
«الأخضر» الزاهي المبارك حوله
ركنان في الحسب العريق وفي العلا
فهنا ثغور الأمنيات بواسم
وطن لو أنني كنت متخذاً سوى
الأطلس العملاق ، شَمَاح الذرى
(بالراكرين على التجوم لواءه)
والأرز مزهو المناكب عزة
شهد الدهور قديمها وجديدها
فحكى أقاصيص الحبة والهوى
قد زاده الصمت الوقور مهابة

همسُ النساء ، ونظرةُ الصبيان
تتعثّر العينان ... والقدمان
بين الرجاء الحلو.. والحرمان
وتنال منه مرارة الندمان
كالْبِشْر، حين يلوح في الأحزان
- طربا - كمثل الشارب التّشوان
وإذا ربوع المغرب الفيان ...
قَفِر، لعين التائه الحيران
وطهارة الأذيان ... والأردان
«كالأطلس» المتألق «المزيان»⁽¹⁾
والجد والإسلام ... يلتقيان
وهنا بواكير القطوف دوان
وطني ... لكان بحسنه أصباني
بالمنتمين إليه .. بالفرسان
بالسرافعين شوامخ البنيان
مترصد كالحارس اليقظان
ومواكب التاريخ .. والأزمان
وروى حكايا المجد والعرفان
كالشيخ في سَمْتٍ وفي اطمئنان

(1) الأخضر: الجبل الأخضر في ليبيا . - «المزيان» باللهجة المغربية : الجميل .

لم يُغْرِهِ صَخْبُ الدَّعَاةِ وَلَغْوُهُمْ
 من لا يرى ضوءَ النَّهَارِ لَعْلَةً
 فهنا الطَّلَاقَةُ والبِشَاشَةُ والتَّدَى
 فكأنَّني - لَمَّا حَلَلْتُ بِأَرْضِهِ -
 فغسلت عيني من رُؤْيٍ عِلِقَتْ بِهَا
 وطرحَت كُلَّ مَشَاكِلِي وَمَشَاغِلِي
 أَنِّي اتَّجِهْتُ ، فَلِلْجِجَالِ شَوَاهِدُ
 الشَّاطِئِ الْمِصْرَاحُ يَنْضَحُ فَتَنَةً
 والبحر يرقص موجه متهللاً
 والحسن يلقي في العيون شبابه
 والنَّاسُ من يظفر هناك بصاحب
 فهنا تعلَّم - في البداية - «طارق»
 وهنا بقايا من مآثر «يوسف»
 وهنا «الرِّبَاطُ» على المحيط تربعت
 والدَّرة «البيضاء» تختلب التَّهْيَ
 وهنا مآثر «فاس» تهدي في الدَّجَى
 فيها رياض الصالحين وحولها
 تزكو بساحتها العقول ، فبوركت

وسخافة الإعلام والإعلان⁽¹⁾
 فاحسبه أن أمسى من العميان
 وتهلّل الأرواح في الأبدان
 جزت انعدام الثقل في الأوزان
 ونفضت عن سمعي ما أشجاني
 وطهرت من دنسي ومن أدراني
 ولدولة المجد العريق مغان
 برماله الذهبية الألوان
 كهلّل الفتيات والفتيان
 فصيد كل متيم ولهان
 منهم ، يفز من دهره بأمان
 صيدَ التَّجُومِ ، وحنكة الرِّبَّانِ
 وهناك خفق من خطا «حسن»
 تزهو بتاج الحسن والسلطان
 وتنبه كالحسناء بين حسان
 بشعاع نور العلم والإيمان
 حلقات ذكر الله والقرآن
 من منبت خصب ، ومن بستان

(1) هذا البيت يشير إلى الدعاية التي يحاط بها أرز لبنان حتى جمعوه رمزا له ، والعرب في كل أقطارهم لا يعرفون مناخه . مع أن أرز المغرب لا يقل عنه روعة وكثرة .

وهنا - هنا - «الحمراء» ، وهي مثابة
لو لم تكن دار الحبيب حسبنا
هي ربع «مئة» ضاحكا منهلاً
يا مغربا ، مازال مطلع أنجم
مثلي ومثلك - في المحبة - شاعر
فإذا به قلق الجوانح حائر
ضأقت به «جيجان» - وهي فسيحة -
ودعا : فردّ الله غربة قلبه
حييت يا وطن الكرام وبوركنت
عوذتُ فيك الحسن حين شهادته
بـ«الناس» بـ«الفلق» المبين و«بالضحى»
يا ملهم الشعراء أعذب ما روت
سلمت لديك الملهات قصائدي
لا فضل لي فيهنّ ، غير صباغتي
فاسلم لما تمليه ، كثرَ خواطر

وهنا ربع العزّ من «تطوان»
فما أعدت مليكة البلدان
جدلاً .. أراه بمقلتي «غيلان»⁽¹⁾
ومحط آمال وركن أمان
شطت نواه به عن الأخدان
قد ذاب من وجد ومن تحنان
فصبا إلى مثواه من «بغدان»⁽²⁾
ردّ السحاب عوارف الخلجان
سير البطولة فيك والشجعان
بالله مبدع هذه الأكوان
و«الليل» و«الإخلاص» والفرقان
شفة ، وما هشت له أذنان
والموحيات بهذه الألحان
وتناغم الألفاظ في الأوزان
واسلم - لما توحيه - فيض معان

(1) غيلان : هو ذو الرمة الشاعر المعروف ، و «مئة» : صاحبه .

(2) بغدان : صيغة من صيغ اسم «بغداد» . والشاعر الموماً إليه هو : مسلم بن الوليد وبيتاه المشهوران :

قالوا خراسان أفصى ما يراد بنا الخ .

لا ما سهرنا

معارضة لنونية ابن زيدون : أضحى الثنالي بديلا ...

لا ... ما سهرنا ، ولا طالت ليالينا	ولا تغير شيء بعدكم فينا
لما نزل ، تملأ الدنيا بشاشتنا	وترقص الكون أن نهتف أغانينا
ويطلعَ البدر في آفاقنا جذلا	وتغمر الشمسُ إن تشرق رواينا
ويضحك الورد لما أن نمر به	فوق الغصون - صباحا - كي يحينا

* * * *

بتم وبنا .. فلم تخفق جوانحنا	شوقا إليكم ، ولا ابتلت مآقينا
ننام ملء جفون الليل إن سهرت	من حولنا مقلُ القوم المحيينا
فما يلم بنا طيف يورقنا	ولا تطيف بنا ذكرى فتشجينا

ولم يعد خاطر منكم يراوحنا
وقربكم لم يعد إحدى رغائبنا
لقد رحلتم فلم تشمت حواسدنا
فإن ظننتم بأننا قد نذوب أسى
كنّا بجانين حقاً في محبتكم
فما أسفنا على أيام صحبتكم
ماذا سندكر عنكم بعد نأيكمو
لقد شربنا على أيامكم جرعا
فما نقول بأنّ البين أزعجنا
ولا نحملُ إنْ مرّ التّسيم بنا
(فقد هصرنا غصون العيش دانية
وبعدكم نحن لم نعدم مصاحبة
نغدو اليها ، فلم تثقل كواهلنا
كانت لكم صورة في القلب زاهية
منكم سمننا دلالا كان يرهقنا
وقد طوينا كتابا في محبتكم
كنتم فصولا بها ترهى صحائفه
إنْ غرّكم أنّا كنّا نحبكمو
لقد قطعنا قيودا كان قيّدنا
فما الزّمان الذي قد كان يضحكنا
الحمد لله ، ومازالت أصائلنا

ولم يعد هاتف منكم يغادينا
ووصلكم لم يعد أحلى أمانينا
- كما أردتم - ولم تفرح أعادينا
يوم الفراق ، فوهم ما تظنّونا
والآن قد عاود العقلُ المجانينا
ولا استبدّ بنا شوق فيضينا
يا من ترحلتمو إلّا مآسينا
من الهوى ، كنّ : زقّوما ، وغسلينا
إذ طالما أزعج النّأي المقيميننا
رسائل كمكانيب الحبيننا
قطوفها ، فجئنا منه ما شئنا
كصحبة الورد خيرا ونسرينا
كمثلكم - حين كنتم - ، أو تعيّنا
أتم عبثتم بها شكلا وتلوينا
عسرا ، وعفنا غرورا كان يؤذينا
عنكم أخذناه إملاء وتلقينا
وكنتمو فوقها حيننا عناويننا
فلتعلموا أنّنا كنّا مغالينا
بها الوفاء ، وقد كنا جديرينا
أنسا بقربكمو.. قد عاد يكيّنا
كما نحبّ ، ومازالت أماسينا

ولم نزل نبصر الدنيا برونقها
وكل يوم نراه - إذ يمر بنا -
والآن أزهر من آمالنا أمل
نهتز للصوت إذ غناه مطربنا
ونشرب الراح إن حُتَّ مشعشة
نعبها مترعات لا نفص بها
تغيرت بكمو حال - فغيرنا
ما ضرَّ لو أنكم أبقيتمو سندا
وهل لنا أمل في أن يعادوكم
وهل لنا - بعد - أن نحظى بوصلكمو
فشوقنا كلما لاح اهلال لنا
لكن نكابر إرغاما لحاسدنا
ونتقي قولة كُنا نحاذرها
أسمعت .. لو كان من ناديت ذا أذن
واهاً على مشرقى بات خافقه
تخطفوه بالحاظ مكحلة

مواسما بالهوى والحب تغرينا
فطرا، وأضحى، وفصحاً، أو شعانينا
ما كان يُزهر.. واخضرت حواشينا
لفظاً، ومعنى، وإيقاعاً، وتلحيناً
لا كي تهدهدنا عنكم وتنسينا
حتى وإن قلت الأيام آمينا
حال - فهل يا ترى كُنا مجازينا؟
من المودة معقودا بأيدينا
شوق إلينا - كما بتنا مشوقينا؟
وأن نجدد من أيام ماضينا؟
بأفكم فرق ما كنتم تظنوننا
فيكم، ونحني الأسى ذرّاً لشانينا
إن نحن بحنا بما بتنا مقاسينا
فما دعاؤك من ليسوا بحيينا
رهننا هنالك عند المغربينا
وجرحوه وما كانوا مواسينا

* * * *

يا أخت «ولادة» تها وغطسة
وهل أعدت مكاتبا يحملها
هلاً ذكرت ابن زيدون وزيدونا
أنى خطرت له الطير الميامينا

(لم نذكر اسمك إجلالا ونكرمة)
فلا سمك العذب في أفواهنا نغم
فما نطيق على بُعد مصابرة
لكن ذكرناه تلميحاً وتضميناً
ما زال كاللحن إن نسمعه يشجينا
تعذر الصبر مذ بتم مجافينا

ولدي والعشرون

ولدي .. أنت فذاك الحسدُ أنت .. في نفسي المتى والرَّغْدُ
لك في قلبي مكان مفردُ لم ينافسك عليه أحد
ورؤى .. في مقلتي ، حائلةُ وهوى .. في مهجتي متقد
بك ، أيامي وضاء نُضْرُ وليالي حسان خُرد
أنت - في عيني - طفلٌ أبداً مهدك العين التي لا ترمد
أملِي أنت ، ويومي ، وغدي لم يكن - لولاك - يومي ، أو غد

* * * *

عيد ميلادك عندي ، لم تزل صورة منه احتواها الخلد
حلوة ، مشرقة ، نابضةُ لوتها من رؤى الغيب يد
فالليالي : نغم - في مسمعي - ولحون ، والأماسي : عسجد

وأنا روحك لَمَّا يَنشِي
وأنا أنت إذا ما تشكي
أنت والعشرون في عيني دُنِّي
وأمان... كَلِّمًا زادت بك السَّ
أنت يا طفلي : صغير دائما
فعلى عَيْنَيَّ تنمو... مثلما
تتمشِّي في مسارات العلا
كَلِّمًا أفضى إلى مرحلة
وتلَمَّست بعزم صادق
كلَّ يوم ، لك عندي خَلَّة
وسجايا... كنتُ قد طالعتها
كان لي من قبلُ آمالٌ ، فذ
حفظ الله علينا أنما
لم يضرنا أنه منفرد
كلَّ بيت ، لم تُلَحْ في أفقه
هو عندي ، روضة مهجورة
أبها اللاحي إذا أطربته
لم يكن حُبِّي ثَمْلِيه «الأنا»
بل لِسِيرٌ ، لست أدري كنهه
جلَّ مَنْ أفرغ مِنْ رحمته
فلذا فيها إذا استطلعتها

وأنا جفئك لَمَّا يسهد
وأنا أنت.. إذا ما تسعد
حافلاتٌ ، ورؤى تحنُّد
نُ ، فَهَيَّ المشرقات الجُدُّ
ناشيء ، أو يافع ، أو أَمَرْدُ
قد نما في الرّوض غصن أَمَلد
مثلما في الأفق ، سار الفرقد
بك عزم... قلت : لا ، لا أقعد
موردا ، إن جفَّ يوما مورد
هي ما أرجوه ، أو ما أحمد
فيك ، لَمَّا أن جلاك المولد
لاح .. فالآمال : هذا الولد
هو منها... لم تزل تطرد
هكذا البدر : وحيد ، مفرد
نجمة ، أو لم يشعشع فرقد
في يبابٍ ، أو يبابٌ فدَقْد
أنت لا تعرف ماذا أقصد
أو لأنني فيه يوما أخلد
إنه المحجوب عَمَّن ينشد
قَطَرَاتٍ أُشْرِبَتْهَا الكبد
ليس إلّا : والدٌ ، أو ولد

الخمسون

خذي ما شئت ، أو فذري فإلي فليك من وطري
لقد كلفتني شططا بهذا الدل .. والخفر
فصار هوائى غير هوا ي ، قبل الشيب ... والكبر
وبت ، كأتني : بغدا د ... تحت سنايك التثر
عرفت عيادة الأسنا ن ، بعد عيادة النظر
فإن أنكرت ما أنكر ت ، من مرجي ، ومن
فتلك جناية الخمس ن ، حين تنبعت

* * * *

كأني لم أكن من قب ل : ماضي العزم .. والبصر
ولم أستهو فاتنة بوجه مشرق ... نصير

ولم أفتَر إذ أفتَر
ولم أنهض لحاجتي
ولم ألك في شؤون القلـ
هواي : مجدّد - أبدا -
وحيث نصّد واحدة
أقابل كلّ قاسية
ولا أصغي لعاذلة
ولم آبه لما قد كا
ولا جرّبت طعم الصـ
ولم أفطن لما في الدهـ
أرى الدنيا... وما فيها
ولم أحسب حساب غدٍ،

عن صَفَيْن : من درر
نهوض الصّارم الذّكر
ب : ذا حِذْقٍ ، وذا بصر
لكلّ البيض.... والسّمير
يكون لغيرها وطّري
بقلب : كان كالحجر
تحذّرني من الخطـ
ن ، أو سيكون من غرر
حدّ.. والهجران... والسّهر
ر... من : غير... ومن غير
كمثل : قُلامَة الظّفـر
غدّ : لا شيء - في نظري -

* * * *

صَحَوْنَا ، بعد إغراق
ونبّهنا المشيب إلى
وأزعجنا ، كمثل الطّيب
وأيقظنا... وكنا قبـ
فصرت اليوم : لا أشتا
فوا أسني ، على ما ضا

لنا في الجهل... والغمر
هناك الدهر... والغير
ر.. قد ذيدت عن الشّجر
ل ، في دوامة الحذر
ق ، غير الأنس... والسّمير
ع - في لا شيء - من عمري

* * * *

من ، معنَى الضَّعْفِ .. وَالْحَوْرُ؟
 وَقَدْ كَفَّكَفْنِ مِنْ بَطْرِي
 فَعِ الثَّعْلِيمُ فِي الْكَبْرِ:
 غَدَاةً صَبَايَ كَالزَّهْرِ
 وَمَنْ ذَا مَوْقِظُ صَغْرِي؟
 بَا الْمَتَانِقُ .. الْعَطْرِ؟
 ه .. وَالتَّزْوِيقُ ... وَالسُّتْرُ
 بِهِ ... زَهْرَاءُ ، كَالْقَمَرِ
 كَظِي الرَّمْلَةِ .. الْحَذِرِ
 مِنْ مَعْقُودٍ عَلَى الثَّمَرِ
 دُجَى لَيْلٍ مِنْ الشَّعْرِ
 قُلُوبَ النَّاسِ بِالْحَوْرِ
 يَّ لَوْ رَمَقْتَهُ بِالنَّظَرِ
 رَ مَشْدُوهَا عَلَى الشَّجَرِ
 تَدَلَّ بِعُودِهَا النَّضْرُ:
 وَحَسْبُكَ .. فِتْنَةُ الْبَشَرِ

هِيَ الْخَمْسُونَ .. هَلْ تَدْرِي
 لَقَدْ هَدَّهَدَنْ مِنْ أَشْرِي
 وَقَدْ عَلَّمَنِي ، لَوْ بِنِ
 أُمُورًا ، قَدْ سَخِرَتْ بِهَا
 فَمَنْ ذَا بَاعَثُ مَرْحِي؟
 وَمَنْ ذَا مَرَجَعُ عَهْدِ الصَّ
 غَنِيَّتُ بِهِ عَنْ التَّمْوِي
 فَكَمْ أَضْيَيْتُ فَاتِنَةً
 وَكَمْ رَوَّضْتُ نَافِرَةً
 نَتِيهِ بِقَامَةٍ كَالْغَصَ
 وَقَدْ نَشَرْتُ عَلَى صَبْحِ
 تَصِيدَ بِمَقْلَةٍ فَتَسْتِ
 بِهَا تَسْتَأْنِسُ الْوَحْشَ
 وَتَرْكُ هَانِفَ الْأَطْيَا
 أَقُولُ لَهَا - إِذَا خَطَرَتْ
 رُوَيْدَكَ ، إِنَّنَا بَشَرُ

* * * *

م : بِالْآثَارِ ... وَالصُّورِ
 لَةِ النَّجْلَاءِ ... وَالطُّرْرِ ...
 ل ... أَجَادًا لِمَفْتَخَرِ

لَقَدْ عَبَثَ يَدُ الْأَيَا
 وَمَا أَبْقَتْ لَنَا فِي الْمَقَا
 وَلَا فِي مَعْرِضِ الْإِدْلَا

ولا في موقف التشبيـب : ب : غير العي... والحصر
 ولا ما يطبي مقلـا تشابه أعين البقر
 ولا ما يستبي أذنا تذبذب همسة الوتر
 أروح بغصة في الحـلـق .. إن صوئن بالنظر
 وكان حديثنا فيـنـ مثل نسائم السحر
 فصار حديثنا المأثـور رُعن زيد... وعن عُمر
 وعن جشع التجار، وعن جنوح الجيل... والخور
 وعن شتى شؤون النـا س، من بدو... ومن حضر
 وما في السوق من سلع وما في الحقل من خضر
 وما في الشرق من نبـا وما في الغرب من خير
 وعن آيـان لاح البر ق... بالأنواء... والمطر
 وعن أحداث مجتمـع وعن أخبار مؤتمـر
 وعمـن راح في سفر وعمـن عاد من سفر
 وعن أشياء لا تجدي ولا تغنيك من عُسر

* * * *

وصار حديثُ ذات الخا ل بعض طرائف السمر

* * * *

فقل : يا رب... قل يا رب في الامساء... والبكر

وكن سَئدي ... وكن وزري	تجاوز عن خطيئاتي
وفي سمعي ... وفي بصري	وكن يا ربّ في قلبي
منّ ، في سفري ... وفي حضري	وكن لي يا عظيم الم
الك ، أمن الخائف الحذر	وكن لي يوم أن ألق
فكن يا ربّ مدّخري	لقد أنفقت مدّخري
رُ عفوَ منك من عُذر	ولا تسأل ... فإلي غي
لم أشرك ... ولم أحسِر	وحسبي أنّي يسا ربّ

زمان الصّبا...

لَوَحَّتْكَ الأحداث والأعوام يا زمان الصّبا... عليك السّلام
صورةً كنت في إطار حياتي لَوَّتْهَا الأوهام... والأحلام
إنّ شوقي إليك، شوق غريب أنكرته البلاد... والأقوام
هائم.. زَادُهُ خيال ووهم وبعينيه كلّ شيء ظلام
فيك علنا بالحبّ كلّ التّنامي ثمّ عدنا... كأنّنا أيتام

* * * *

يا زمان الصّبا... وأنت زمان نتحلّى بحسنه الأعوام
كلّ ما كان في حاك حلّالا هو في شرعة المشيب حرام

• أعدت بمناسبة اختتام بعض مهرجانات الشباب الرياضية في بنغازي 1980

فالوجوه الصُّباح ، صارت - بعيني -
 والعيون التي لنا من سماها
 أينها؟ ... أينها؟ بحث كثيرا
 لم أجدها هناك ، بل لم تجدني
 يا زمان الصِّبا ... وريثك هذا
 مالنا حرمة لديه ، وعهد
 قد سبانا : شارائنا ، وحلائنا
 لم نعد نطَّي بوجه وضيء
 غُورت في العيون إيماضة الح
 كلَّ طور من الحياة بوجه
 قد عَرَّثُنَّ كُدرة ... وقَّام
 يستهلَّ الإيحاء ... والإلهام
 حال بيني - وبينهن - الزَّحام
 أنكرتني لما تولَّى الوسام
 نقضه - في أمورنا - ... إبرام
 أو لنا صحبة ... ولا أرحام
 فحللنا : كهولة ... وسقام
 أو تعد - في الهوى - لنا أحكام
 بَ ، وغاض الصِّبا ، وجفَّ القوام
 مشرق مرة ... وحيناً جهامُ

* * * *

يا زمان الصِّبا .. وأنت صديق
 كيف أسلمتنا لعهد مشيب
 فاجتوتنا طفولة ... ورضاع
 وتولت طلاقة أنت موحية
 إن شكونا إليك منه أذاه
 يا زمان الصِّبا .. عدتكَ العوادي
 أنت مثل الربيع ، يمضي سريعا
 أن تولَّى الصِّبا ... فكلَّ بديل
 أثقلتُه الهموم ... والآلام
 فيه تشق أحلامنا ، وتُسام
 واحتوتنا : كهولة ، وفطام
 لها وحلت كآبة ... وسام
 فالذي نشتكى إليك : غلام
 ومن الدهر جانبك السَّهام
 وهو في حُسْبَى اللَّيب العام
 هو - عندي - عُلالة ، وكلام

* * * *

يا زمان الصِّبا .. وأنت صباح
 بك سرنا على رؤوس الليالي
 تنجلي في أفقه الأحلام
 تهادي بركبنا الأعلام
 بنهار الشباب نسعى نشاوي
 فكمنا قد امتلكننا الليالي
 ولنا العهد عندها والذمام
 فتميد الرؤوس .. والأقدام

* * * *

وصحونا . وقبل كُنّا نياما
 فإذا كلّ ما جمعنا : شتات
 خدّرتنا الأحلام والأوهام
 وإذا كلّ ما بنينا : رُكام
 لا ندامى .. ولا بساط ندامى
 والرياحين ، والزهور نثار
 وتبقى لنا ... وقد مرّت الآب
 لوحة في نفوسنا ... ليس نخبو
 ورضينا بحكمه وجلسنا
 ونسلى بقصة ... أو كتاب
 وظمّا في حلوقنا .. وأوام
 فكمنا بدفتر أرقام
 وتناجي جراحنا الآلام
 والأباريق ، والكؤوس حطام
 لا نُحُونُ تُشجّي ، ولا أنغام

* * * *

يا شباب البلاد ، أنتم بديل
 نستعيد الشباب فيكم ، فأنتم
 عن صبانا ، تكته الأعوام
 عَوْضُ أنصفت به الأيام
 قد لحنا فيكم وجوه الأمانى
 وعقدنا عليكم الأمل الحل
 فحانا منور ... بسم
 و ، وأنتم لعقدنا ... إحكام

نتوخي بكم بلوغ الأمانى والأمانى : نهزة .. واغتنام
إن تولي الطموح قلبا ذكيا سهل الصعب ، واستجاب المرام

* * * *

سنراكم - غدا - غصونا رطابا
منكم الشاعر الذي يبهج السَّم
والأديب الذي يهشّ له الحر
ومدلّ بريشة ، من حواشٍ
وأخو الآلة التي يبطلُ السَّحـ
هكذا أنتمو - غدا - لبلادي
وليعد مهرجانكم كلّ عام
في ذراها تفتّحت آكام
ع بشدو كأنه الأنغام
ف... وتصبو الأوراق ، والأقلام
ها ينثُ الإبداعُ .. والإلهام
رُ ، إذا عربدت ، وتخبو المدام
أمل واعد... وغيث رُهام
تهادى بركبه الأيام

صاحبي

لي صاحب حلُّ الشمائل عازفٌ عن كل عيب بالرجال يشينُ
أضفى عليه الله من آلائه نعمًا يجلّ أفلها... وبين
من ذاك معرفة تُحيل له الدجى صباحا، وعقل راجحٌ موزونُ
من كان يملك صاحباً في وزنه فليديه كثر لا يُنال ثمين

* * * *

قد قال لي يوما، وأبَسَ جدّه هزلَ الممازح... والحديث شجون :
إني لأعجب منك.. أنت محيرٌ وأنا بكلّ محيرٌ مفتون
فلأنت كالطلّسمٍ لغزٌ غامض مفتاحه في سببٍ مدفون
حاولت فهمك... غير أن نباهتي كلّت.. وكلّ الظنّ والتخمين

* * * *

مالي أراك على المدى متجها
متألما - أبدا - بلا شكوى كمن
تطوي على سرّ ضلوعك صامتا
إن النجهم بالرجال بشين
غرست بصفحة قلبه سكين
هلا عن السرّ الخطير ثبين؟

* * * *

فيما علمت ... بأن عيشك ناعم
لا تشتكي سقما ... وبيتك عامر
فعلام لا تلقى حياتك مشرقا
تقضي نهارك ساكنا متأملا
متوقعا أمرا يكون على المدى
متخوفا .. في الليل من شبح سرى
ترتاب في أذن تُصيح ومقلة
ترقب المجهول ... وهو مغيب
ما لا يريد الله ليس بكائن
فاصرف قوادك عن هواجس وهمه
واغنم بشاشات الحياة ولا تكن
عش يا صديقي اليوم غير مروّع
وبأن دربك في الحياة أمين
والناس حولك صاحب وخدين
ولم التجهم منك ... والتغضين؟
أهي الحياة ... تأمل وسكون؟
أبدا ... وما أمر هناك يحين
والصبح - عندك - ظلمة ودُجون
ترنو ... فأنت المتعب المسكين ..
ويريك المحجوب ... وهو ظنون
أبدا .. وما يقضيه سوف يكون
ما تنقيه ... بوقته مرهون
متشائما .. إن التشاؤم هون
واترك غدا ... فحديثه تخمين

* * * *

فأجبهته ... حُييت من متفلسف
زادُ الجهول ... المنطقُ المدهون

إن التأمل كالصلاة عبادة
يأتي على الإنسان من أوقاته
ويضيّق بالدنيا.. وما ضاقت به
يشقى ولا من موجب لشقائه
متبرم من كل شيء حوله
متأمل في كل شيء ناظر
متواجد... لكنه مثل الذي
وبصدره... مما ألم بنفسه

والصمت - في بعض المواقف - دين
حين يُسرّ به... ويذهب حين
ويظل... وهو البائس المغبون
ويئن.. لكن لا يكاد يُبين
متألم مما عليه يرين
لكنه - بشعوره - محزون
(سَطَلَتْهُ) بنت الكرم والأفيون
- وهما - من الهم الثقيل أتون

* * * *

فيمرّ بالروض الأنيق فلم يُثر
لا الورد مضطرم الحدود بثيره
والفل بضحك حوله متألّقا
والطير فوق غصونه بجاله
متنقلا بين الفصون كأنه
لكنّ صاحبنا كسالف عهده
فيحطّ الآمال... وهي براسم
ويمر بالمتحركات جميعها

من نفسه التشكيل... والتلوين
عطرا... وليس يهزه النسرين
لكنه - في مقلتيه حزين
وبكل ما هو حوله مفتون
- مما به من نشوة - مجنون
فكأنما هو صخرة أو طين
وبجمّد الأحلام... وهي فتون
فإذا بها في مقلتيه سكون

* * * *

وتزول « حالته » فيرجع ضاحكا
وإذا على اليأس الرجاء مظاهر
الناس حالات تلوح وتختفي
وإذا به يجالها مفتون
وإذا على الشك اليقين معين
والدهر صحو مرة... ودُجون

مغالطة

وأحتمل الإساءة... والتجني	أغالط فيك إحساسي وظني
وثبت إليك منك فلم تُعني	شكوتُ إليك منك فلم تغثني
لغير العاذلين صرّفتُ أذني	وأسمع فيك عذالي ولكن
فأنت - لهم ولي - شغلُ معني	تقول لهم ولي - أبداً - حديثاً
بما أوتيت من دلٍّ وحسن	تروّعك لهفتي فتزيد زهواً
وقلبك لم يكن يخبرك عني	كأنك لم تكن تدري بحالي
وأنت بمهجتي تنوي وجفني	بطبعك دائماً يزداد جهلي
وقل لي ما الذي تأباه مني؟	فقل لي ما الذي ترضاه عني
وأغرل من خبوط الوهم لخي	أغالبُ فيك أشجاني وشوقي
ورغم أذاك لم يلفظك ذهني	ورغم جفاك لم ينكرك قلبي
وأنت أعزُّ من عيني لعيني	فأنت أحبُّ من قلبي لقلبي
وأحتملُ الإساءة والتجني	ولكني أغالطُ فيك نفسي

لَحَتَيَّ كَادَ فَيْكَ يَشْكُ قَلْبِي وَحَتَّى فَيْكَ كَادَ يَسْوءُ ظَنِّي
أَنَامَ إِذَا غَفَوْتَ عَلَى التَّرَجِّي وَأُضْحُوا إِنَّ صَحَوْتَ عَلَى التَّمَنِّي
وَأَنْتَ أَرَدْتَ ذَا أَمْ لَمْ تَرِدْهُ سَتَبَقَى أَنْتَ أَنْتَ مَدَارُ فَنِّي

حبيبي الأسمر

حبيبَ العين يا أسمر
وجئتُك زائراً فرددَ
ومثلُك كم عزيز صد
فخلَّيناها للآيا
فسلَّت منه عرقاً كا
وكففتِ الجموحَ به
فلان... وكان فرعوناً
ذَكَرْتُكَ دونَ أنْ تذكُرَ
تَ آمالي... ولمْ تشعُرَ
بعدَ الوضَلِ... واستدبِرَ
م.. والأيام لا تغفرُ
ن في أوصاله «يسطر»
وفكَّت عَقْدَهُ الأعسرَ
طغى في الحبِّ واستكبرَ

* * * *

وقالوا: حجّ.. قلتُ المر
وقد تُفريه دنياه
وقد يتلوّثُ الينبر
ع.. أو يتعلّقُ السكّر
بعدَ الحجِّ، قد يكفرُ
فيعصي الله، أو يسكرُ

وقد يرخصُ ما يغلُّوا وقد يصغرُ من يكبرُ
ولكن الطَّبَاعَ السَّوءَ ، بالإنسانِ تستأثر

* * * *

فهلأَيُّها العاني فإني عنك لا أصيرُ
وسوف أراك فيما بعدُ ... يا : كافور... يا عنبر

نشال

لم ار كالنشال في خفة
قد «لَطَش» الساعة من معصمي
واختلس المنظار من جبتي
ورأود الخاتم في إصبعي
وراح يزنو للبراع الذي
فطار من جبتي ، وعيني ترى
فقلت : ما هذا؟ .. فقال الذي
ما دُمتَ في مِضر ، فلا تأتمن
نشالهم ، إن لم يجد سِلعةً
قد خصَّه الله بها في اليدين
بياب حانوتِ أَمَامَ «الحُسَيْن»⁽¹⁾
في مثل لحظ المرء بالمقتلين
فطار كالمسحور في لحظتين
في الجيب ، بادي الشوق بادي الحنين
وصار كالمفقود في لَح عَيْن
خاطبته في لهجة الشاميتين :
حتى الذي سمّره فيها «الأمين»
تصلح أن يُعَمِلَ فيها اليمين ...

(1) هو مسجد الإمام الحسين بن علي رضي الله عنه بالقاهرة .

ولم يجد في المرء ما يستي
فجئهموا عريان - إن جئهم -
جميلة مصر... ولكنها
لولا الجميلات اللواتي بها
وما ينال المرء في أرضها
وأنها أرخص أرض... فإن
وأنها مثوى لمن يلتمس
لما هبطنا أبدا أرضها
أحبها رغم الألى عكروا

لراود الكحل الذي في العيون
واحذر - إلى ذاك - على الخصيتين
بمثلهم صارت كمثل الأتون
يفتن بالدل ، وسحر الجفون
من نفحات السادة الصالحين
تجع بها تطعمك بالدرهمين
هناة البال من المفلسين
ولا أتيناها ، ولو عابرين
فيها مياه النيل للشاربين

زهرة البنفسج

يا زهرة البنفسج	تضوُّعي ، تسأرجي
ن ، وابتهاج المُهَج	فأنت راحة العيو
كون ، والتأرج	في لونك الحالم والسَّ
و دائم التضرُّج	يُجَل منك الورد فَهـ
باهت ... إطراق الشَّجي	ويطرق القرنفل الـ
ت الوالـه المتزعج	ويصمت التُّرجس صمـ
أبله عند الحرج	يرنو إليك نظرة الـ
ر ناصع مُفلج	فيضحك الفلّ بشغـ

* * * *

يا زينة الرّوض ... ويا
حديثك الهامسُ كم
وعطرك الحالم كم
يا حلوة الخطرة فو
ملكك بالرقّة وال
عندك سرُّ الليل يخد
وهمسة النّسجوم في
وقبله الطلّ على
ذكرتني بما نسي
بجلوة ككّانت على
تفتن بالنّظرة، وال
مثلك في جمالها ال
أو أنتِ كنتِ مثلها

لطيفة التّوهج
أذكى اللَّظى في المهج
نَبَّه أحلام شج
في غصنك المختلج
لطف... عليّ منهجي
فيه بطرفه السّجي
حديثها المُلجّج
خذ الصّباح الأبلج
تُ عهد من حجج
عهد الصّبا المنبلج
لفتة... والتّفنّج
مُسْتَتِر التّبرج
في ثوبها البنفسجي

لحن وقيد

وَقِيدُ بِمِغْصَمِي	أَنْتِ لَحْنٌ عَلَى فَمِي
فِي مَدَى حُلُقِي الظَّمِي	وَلِهَاتِ مُغْمِغِمٌ
فِي كِيَانِي ، وَفِي دَمِي	وَشَوَاطِ مَعْرِيدِ
تَنْلِظِي بِأَعْظَمِي	جَذْوَةُ الشَّوْقِ ، لَمْ تَزَلْ
أَسْرَفْتُ فِي التَّضَرُّمِ	كَلِمًا قَلْتُ : أُخْمِدْتُ
وَهِيَ فِي الْكَفِّ وَالْفَمِ	فَهِيَ فِي الْقَلْبِ وَالْحَشَى
فِيهِ أَشْمَاعُ أَنْجَمِ	كُلَّ لَيْلٍ ، وَإِنْ دَجَا -
جَذْوَةُ مِنْ جَهَنَّمَ	غَيْرَ لَيْلِي فَنَجَمِهِ
فَاحْلَمِي الْآنَ وَانْعَمِي	أَنْتِ سَعَرْتَ نَارَهَا
مَسْرَفٌ فِي التَّحَكُّمِ	فَلَبُكَ الصَّلْدُ ظَالِمٌ
فِي حَبِيبِ مَنْيَمِ	فَنَاتِي اللَّهُ مَرَّةً
بَخْنَانٍ ، وَلَمْ يَلِمِي	ضَمْدِي جَرَحَ قَلْبَهُ

وامسحي الشوق باللقا والاسى بالتبسم
وبإشراقه الرضا والحديث المنعم
ليس إلا . فشوقه فيك ، فوق النكتم
جرني البشعر مرة وارجمي للتجهم

كبرياء

ألم أك أيقظت فيك السباتا وأحييت في جانبيك الحياتا ؟
وأنعشت منك شعورا ذوى ، فأورق ، كالغيث يحيي المواتا
تلقتُ منك إلى ما مضى وقلت لنفسي : الذي فاتا فاتا
فكلفتني شططا في الهوى وأوسعتني كذبا وافتباتا
وحاولتُ جمعك بعد الشتات فزدت - بهذا الغرور - الشتاتا
وأبدلتني من رجاء قنوطا وجازيتني عن وفاء فواتا
وحاولتُ أصلح ما بيتا فألفيتُ قلبك صلدا مواتا

* * * *

ولكنني لست سهل المراس ولا أرتجي من نوال فتاتا
فلي كبريائي ، ولي عزة تردّ الجناة ، وتُصمي البغاتا
فمن عقتي بعد إصفائه وإيلائه الحبّ عذبا فراتا ...

قطعتُ الذي بيننا حازما وصيرته في فلاة حصانا
وأجعلهُ دُبْرَ أُذُنِي ، فلا أصبح إلى صوته حين صانا
وأجعلهُ خلف عيني ، فلا أعير التَّلَقَّتْ منه التفانا
نعم ... إنَّ قلبي يحب الجمال وهوى الحسان ... فتاة ، فتانا
وإن كان كُلفَ منكِ المحال وجاهد في الحبِّ حتَّى استماتا ...
فخِلْتُ اقترابي إليك الهوان ونحلتِ التَّباعَدَ عَنِّي انفلاتا
ظننتكِ يا حلوتي جنَّة فألفيتُ قلبكِ جدبا ، فلاتا

سامحيني

سامحيني على غبائي ، لأنني ما توقعت كل هذا الذكاء
سامحيني ، فما توقعت إلا أن تكوني كمثل كل النساء
ما توقعت أن يشعشع نجم من دراريك في دجون سمائي
ما توقعت مرة أن تمدّي - في خضمّ القنوط - كفّ الرجاء
ما توقعت - مرة - أن تكوني واحة تستقرّ في صحرائي
أو تكوني - على مناعة قلبي - رعدة الكهرياء في أعضائي

* * * *

كنت قديسة الجمال أراها فوق كلّ الظنون والأهواء
كبرياء الجمال أجمل عندي من جمال الجمال بالإغراء

* * * *

سامحيني ، فما معي ثمن الور ، د ، فأسقى إليك للإهداء
ما معي يا عزيزني غير قلبي وهو أغلى من سائر الأشياء

تشرين وكانون

إذا ودّع تشرينُ
فقل: لا عاد كانونُ
وإن هلّل في الأصفا
وإن صفّق بالهجد
لهذا تضحك الدنيا
وهذا منه للآفا
فقل: مرحّى هنا الدنيا
وهذا الكون في ثوب
وهذا العيش، لا عيشُ
فما في الجوّ زوبعة

وتشرينُ، وكنـانـونُ
ولا أقبل تشرينُ
ع بالفرحة آذارُ
ة حول الدّار أيارُ
وتفتّر البساتينُ
ق تذهب وتلوينُ
أغاريد وأشعارُ
من الزّينات خطّارُ
تدغمه الكوانينُ
وما في الأفق تدجينُ

الحب المستعمر

الحبُ استعمرَ أعماقي زمنًا .. من عهد الإسكندر
وتجدد عهد ولايته فيها .. أيام المُستَنصِر
وله فرمان تُركي أمضاهُ السلطانُ الأكبر
قد كان يُعسكرُ في قلبي زمنًا .. بِجِيشٍ لا تُحصَر
بيديه أزمّةُ أحوالي ينهى أحيانًا .. أو يأمُر
بالليل له شأنٌ .. وله شأنٌ بالصَّبحِ ، إذا أسفر
قد دقتُ الويلَ بِسلطتهِ وشربتُ الحنظلَ في الكؤنر
يتحكّمُ باسمِ ولابنه في هذا القلبِ .. ويستأثر
فصرتُ على حالي زمنًا شأنُ المغلوبِ المُستَضَعِر
حتى قد ضقتُ بِخطئه فتمرّدَ قلبي المُستَغَمَر

* * * *

طَهَّرْتُ قَوَاعِدَ أَعْمَاقِي	من حُبِّ المَحْبُوبِ الأَسْمَرِ
وَقَطَعْتُ حِبَالَ مَوَدَّتِهِ	وَفَسَخْتُ الْعَقْدَ الْمُسْتَثْمِرَ
وَطَرَدْتُ سَفِيرَ مَحَبَّتِهِ	ذَاكَ الْمَغْرُورَ الْمُسْتَأْثِرَ
وَخَلَصْتُ مِنَ الْحَبِّ الطَّاعِي	وَمِنَ الْمَحْبُوبِ الْمُسْتَكْبِرِ
وَأَقَمْتُ مَعَالِمَ أَفْرَاجِي	فِي كُلِّ قَرْيَ قَلْبِي الْأَخْضَرِ
وَنَسِيتُ ، وَكَانَتْ مُشْكِلَتِي	أَنِّي أَنْسَى .. أَلَا أَذْكَرُ
فَأَقُولُ - بَلَا وَعِي مِنِّي -	إِنْ رَاحَ عَلَيَّ دَرْبِي يَخْطُرُ
سَاحِبُكَ حُبًّا قَيْسِيًّا	حُبًّا كَالْمَاضِي ، أَوْ أَكْثَرُ
سَاحِبُكَ ، لَالَا لَالَا .. لَا	إِنِّي مِنْ ذَنْبِكَ أَسْتَغْفِرُ

* * * *

مَزَقْتُ رَسَائِلَكَ الزَّرْقَا	.. كَسَرْتُ الْقِنْدِيلَ الْأَخْضَرَ
وَضَرَبْتُ عَنِ الْمَاضِي صَفْحًا	وَشَطَبْتُ عَلَى مَا فِي الدَّفْتَرِ
وَجَمَعْتُ قُصَاصَاتِي مِزْقًا	مِزْقًا .. فِي مَظْرُوفٍ أَصْفَرِ
وَكَبْتُ عَلَى الْجِزءِ الْأَعْلَى	«لِلْحِفْظِ» .. إِلَى يَوْمِ الْمَحْشَرِ
وَحَتَمْتُ عَلَى السَّرِّ الْمَطْوِيَّ	هُنَالِكَ بِالشَّمْعِ الْأَحْمَرِ
وَحَبِيتُ .. نَسِيتُ ، وَمُشْكِلَتِي	أَنِّي أَنْسَى .. أَلَا أَذْكَرُ
فَأَقُولُ : أَحَبُّكَ ، لَا لَا ..	مِنْ ذَنْبِكَ إِنِّي أَسْتَغْفِرُ
سَاحِبُكَ .. حَبَا قَيْسِيًّا	حُبًّا كَالْمَاضِي .. أَوْ أَكْثَرُ

* * * *

علقت على طرقاتِ القلبِ .. أشاراتِ الضوءِ الأحمرِ
وكنتُ بخطِّ كوفيٍّ .. وبكلِّ شوارعه .. أسطرُ
ممنوعٌ جداً .. ممنوعٌ .. ممنوعٌ
مَحْظُورٌ حتَّى أن يَبْدُو .. في سَاحَتِي ، أو أن يَظْهَرُ
فَوَجَدْتُكَ ، من خلفِ الممنوعِ .. وخلفَ الحَرْفِ المُسْتَكْبِرِ
قد لحتَ بوجهِ طِفْلِي .. يَتَحَدَّى ممنوعَ القَيْصَرِ
قد قُلْتُ نَسِيتُ ، ولكنِّي .. أنسى إلاَّ أنَّي أذكُرُ
سَاحِبُكَ ، حُبًّا قَيْسِيًّا .. حُبًّا كَالْمَاضِي ، أو أَكْثَرَ
سَاحِبُكَ .. لالا .. لالا

* * * *

أَبْحَرْتُ .. ولم يُبْجِرْ شوقُ .. كَالْمَوْجِ ، بأغماقي يَهْدِرُ
وَرَحَلْتُ .. ولم تَرْحَلْ صُورُ .. مازال بِهَا أَفْقِي يَزْخَرُ
وَنَسِيتُ .. ولكنَّ نِسْيَانِي .. نَجْمٌ .. أَنِّي يَا قُلَّ يَظْهَرُ
حَاوَلْتُ .. ولكنَّ ، لَمْ أَقْدِرْ .. وَشَرِبْتُ .. لَمْ أَسْكُرْ
وَعَفَوْتُ .. فَكَانَتْ أَحْلَامِي .. بِكَ وَحْدَكَ ، يَا حُلْمِي الْأَكْبَرُ
قد قُلْتُ : نَسِيتُ .. ولكنِّي .. أنسى إلاَّ أنَّي أذكُرُ
سَاحِبُكَ .. حُبًّا قَيْسِيًّا .. حُبًّا كَالْمَاضِي .. أو أَكْثَرَ
سَاحِبُكَ .. لالا ... لالا

تاجر...

تاجر أنت يا صديقي .. وإني منذ أن كنتُ أرهبُ التجارا
لا أحبُّ الفتى يتيمه القرش ... فيوليه حبه إكبارا
إن بدت صفقة له باع فيها - كيفما كان - رشدَه والوقارا
وإذا لاح وجه قرش وراء الـ سحر.. في إثره يخوض البحارا

* * * *

يحبس المال في خزائنه جب ساء ، فما يستطيع منه فرارا
همه أن يضمَّ قرشا إلى قرش ، وبجي الدينار... فالدينارا
لم يمتنع بوقته .. أو صباه أو ينم ، إذ ينام إلا غرارا
وإذا يرفع الأنام شعارا رفع القرش في الحياة شعارا

* * * *

« لا يرى في الوجود شيئاً جميلاً »
 يتمنى النجوم حبات درّ
 وإذا يُقبل الربيع تمنى
 وإذا شاهد العناقيد في الكر
 أن يبيع التّسيم للنّاس في الصّيف
 يشتهي أن يراه ، إلّا النّصارا
 يفتنيها ... قلادة أو سورا
 أن يبيع الورود والأزهارا
 م ... تمنى لو شارك الحمارا
 ف ، وفي البرد أن يبيع النّارا

* * * *

وإذا الغادة الجميلة سارت
 قال : لو أنّها بكفّي تمثا
 فليديه الجمال في سائر الأشـ
 ولو استطاع أن يبيع خيوط الشـ
 يملأ الدّرب حسنّها أنوارا
 ل ، لساوى في بيعه مليارا
 سياء .. لم يعدّ مكسبا واثجارا
 ممس للنّاس ، باعها أشبارا

* * * *

وأحبّ الفتي يرى العيش في الدنـ
 ويرى المال ، إن تأتّى له الما
 ويراه محبة تسع النّـ
 إن من لا يرى الحياة عطاء
 بيا نوالا ، ويؤثر الايثارا
 ل ، سيلا إلى العلا ، لا ادخارا
 س ، ونجما ينير درب الحيارى
 كان عبثا على الحياة وعارا

عنـف

مستوحاة من مصارعة الثيران ... الرياضة الإسبانية المعروفة

غصّت الساحة	بالمستعرضين	عشرات من ألوف الوافدين
سُموا الجدد...	فجاءوا كلهم	يتلهّون ، بألعاب... فنون
يتسلّون بها...	إذ تعبوا	من رتابات حياة الفارغين
ملأوا الساحة..	في أعينهم	نظرات الهازلين العابثين
برؤوس ، ليس	في آفاقها	غير مرآى ذلك «الخصم» المبين

* * * *

أطلقوا المسكين من محبسه فمشى متثدًا ، مشي الرزين

سار ، لم يضمّر عداً ، لم يثر
آثر السّلم ، فجروّه إلى
لم يكن يدري ، ولما يحسب
أنه «خصم» الألوف الناظرين
لم يحل في «ذهنه» طيف المنون

* * * *

وانبرى سائسه ، ممثّقاً
وتحدّاه ، فلم يأبه به
طلب «الشهرة» قد صيّره
يتحدّى بين قرنيه المنون
مدّرعاً بالخرقتين
فتمادى ... مرّة .. أو مرتين

* * * *

عرف الألوان ... وارتاح لها
فإذا الثور : هياج عارم
رفس الأرض بعنف غاضباً
وجرى في شوطه ... مندفعاً
وتراءى ذيله من خلفه
غير هذا اللون ذي الصّبغ اللعين
وإذا الثور : خوار وجنون
وقد احمرّ سواد المقلتين
فيه عنف ، كتحدّي القادرين
كالزّباني ... أو كخطّاف السفين

* * * *

كلما داهمه ... مدّ له
يدّتي منه ... ويناى كيّس
ويداريه بعيني أجدل
كلما آنس منه غرة
خرّق الوهم ... وأسدال الظنون
لبق القفزة ... مطبوع اليدين
ثاقب النظرة ... عبل الساعدين
شكّه بالسهم ، بين المنكين

موهنا من أيده... يرهقه ليرى فيه فتور الخائرين
فإذا أثنى... عاوده مرة أخرى... بمزراق سنين

* * * *

من ، تُرى ، «أوحش» من صاحبه صاحب الثور... أم الثور الطعين
والذي «أوحش» من هذا وذا حبات «البُكْس»... والمصطرعين
قُتل العنف... ومن مارسه منهج العنف سبيل المجرمين

* * * *

سقط الثور ، جرحا نازفا فاطر الهمة... مثقوب الوتين
ومشى صاحبه - في زهوه - ثابت الخطوة... مرفوع الجبين
«بطلا» تهفو إلى طلعتة من محبيه قلوب.... وعيون
نشوة «التصر» أدارت رأسه وهتاف الهاتفين المعجبين
عالم المجد... وآفاق العلا ربما أدّى إليهن «الجنون»
هكذا يا صاحبي - في عصرنا - يتسلى المترفون التافهون

أُمُومَة

بَرَاءَتُهُ.. وهذا البشـ رُ في العينين.. والثَّغْرِ..
ووجهٌ في عذوبته تذوبُ كآبة العمرِ
ويسمُّهُ على شفـتيـ من.. مثلٍ مرَّاشفِ الزَّهْرِ
تُحَوِّمُ حوله عينا ن.. طافحتان بالبشرِ
تكاد تضمُّه الأهدا ب.. بين الشَّفْرِ، والشَّفْرِ

* * * *

ورفتُ حولَ مهدِ الحـ ب.. ثَمَّةَ رَفَّةِ القُمْرِي
نُسَّحُه.. وتَفْمُرُهُ بكلِّ حنانِها الفطري
ونشوةُ ما نحسُّ به بكلِّ كيانِها تَسْري

* * * *

رَأْتُهُ، فَسَرَّهَا، فَهَوَتْ وَضَمَّتْهُ إِلَى الصَّدْرِ
وَأَرَخَتْ فَوْقَهُ مِنْهَا جَدَائِلَ ذَلِكَ الشَّعْرِ
وَرَاخَتْ تَبْزُرُ الْقُبُلَا تَ فِي الْخَدَيْنِ.. وَالنَّحْرِ

* * * *

تَهْدِيهِدُهُ، بِأَحْلَى مِنْ غِنَاءِ الطَّيْرِ لِلطَّيْرِ
وَتُسْمِعُهُ حَدِيثَ الْقَلْبِ ب.. فِي نَعْمٍ مِنَ الشَّعْرِ
فَعَيْنَا طِفْلِيهَا، دُنْيَا سَعَادَةٍ قَلْبِيهَا الْبِكْرِ
هِيَ لُغَةٌ تَحْسَ بِهَا، وَتَفْهَمُهَا، وَلَا تَدْرِي

* * * *

وَأَغْفَى - فِي أَمَانِ اللَّهِ.. بَيْنَ النَّحْرِ.. وَالسَّخْرِ
وَمَدَّ لَهَا الرَّجَاءَ الْخَلْدَ وَ فِي آمَالِهَا الْخُضْرَ
فَرَاخَتْ - وَهِيَ سَاكِنَةٌ - عَلَى أَحْلَامِهَا تَسْرِي
تَحْدُثُ نَفْسُهَا نَشْوَى بِمَا فِي ظَنِّهَا يَجْرِي
تَقُولُ - قَرِيرَةٌ جَذَلَى - بِهَذَا الْكَنْزِ.. وَالذَّخْرِ:
وَمِنْ مِثْلِي؟.. أَرَى الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، عَلَى حَجَرِي

* * * *

تَلَاشِي عِنْدَهَا مَا الْفَرَقُ، بَيْنَ الْعَامِ.. وَالذَّهْرِ

ب فوق جبينها المغربي	ونحطُّ باهتٌ ينسا
كَنَضَحِ القُطْنِ بالخبر	وتحت المِخْرَيْنِ، رأتْ
من مثلَ نُفَاضَةِ الثَّبر	وفوق نَضَّارة الخدي
بها.. وجهها.. يزري	شحيبا، رَيَّا بشبا
ولم تُؤْخِذْ من الذَّعر	فلم تُبْهَتْ.. ولم تُجْفِلْ
و.. بين السرِّ، والجهر...	ولكن غَمَمَتْ.. كالشدِّ
تُ، إن أنا لم أهبُ عمري؟	له ماذا إذن قدِم
ي، زيتُ شبابه النضر	فداهُ صِبَايَ.. إنَّ صبا
ت.. فوق الخدِّ والشَّحر	وعادت تزرع القُبُلَا
وضمَّتْه... إلى الصَّدر	وضمَّتْه... وضمَّتْه...

ترددت مع مريضة لنا على إحدى مصحاتنا التي تعمل بها طبيبة ألمانية شابة حساء رقيقة .
وكنت كلما جلست إليها صحبة المريضة ، تملّيت حسنها ، وشدّني ابتسامتها المشرقة . ولثغتها
الخلوة ، وإيماءاتها اللطيفة ، ورقّها البالغة . كنت أستمع إليها ، وأقارن بين ما أرى ...
وما سمعته عن قومها الألمان من خشونة وغلظة ... فكانت هذه القصيدة :

ميونيخ / برلين

إلى «ميونيخ» أم «برلين» ينتسبُ وجهٌ بريءٌ طفوليٌّ تذوب على وفوقه لَحَلَمَتُ أَشْتَات جُمَّتْهَا ومقلّةٌ ... خُضرة الياقوت خُضْرَتُهَا «شرقية» هي ... أم «غربية» ، فأنا هوية الحسن عندي ، في أصالته لا شأن لي بحكايات تروّجها	هذا الجمال ، وهذا اللطف والأدب ؟ إشراق غرته الآلام والتعب قِمَعًا ... برونقه لم يظفر الذهب من حولها كإطار العسجد الهدب للحسن مها يكن أهفو وأنجذب فما تَهْمُنِي الأنساب والحسب سياسة العصر .. منها الصّدق والكذب
--	---

هذا حديثك ... أم ما سَلَسَل العَنَب ؟
 كقطرة الطل ... لم يَعلَق بها وَشَب
 وأنَّ حَسَنَكَ للألباب يَختَلِب
 إلَّا بمقدار ما أوتوا ، وما وَهَبوا
 لا الأصلُ والفصلُ والألقاب والرتب
 مازال منه لأهل الفضل ينتسب

يا لفظَةً تُسكر الأرواحَ رِقَّتْهَا
 رقيقةٌ أنت كالأنسام صافيةٌ
 حسبي وحسبك .. أني شاعر غزلُ
 النَّاس كالنَّاس ... لا تفرق بينهمو
 والنَّاس أخلاقهم مقياسُ قَدْرِهِمُو
 والعقل أجمل موهوب .. وصاحبه

* * * *

في مَن إليهم نَمَاكُ الفرعُ والنسب
 مثلَ التَّارِ ... فلا رِفْقُ ، ولا حَدَب
 مداركا من عباد الله «فانكلبوا»
 إلى الكواكب ... والأقمار تتسب
 مشى برأس ... تساوى الرأسُ والذَّنب
 يحاربوا الجنَّ في أقطارها ، غلبوا
 بما أغاروا على الأقطار ... واستلبوا
 ذاك الذي إن بدا ، تساقط الشَّهب
 وعندهم لدواعي حُلْمهم ... سبب
 لهم حبالا على أَمْرَاسِهَا صُلبوا
 فَهوَ الخرابُ لتلك النَّفس والعَطَب
 وَخُمٌ ... رَدِيءٌ ... بهذا قالت العرب

رأيت فيك سِمَاتٍ ، كنت أجهلها
 كنّا نظنَّهموا - والظنَّ مَنقَصَةٌ -
 تعلّموا .. أنهم أرقى بِطِينَتِهِم
 وأنهم عنصر .. كانت أوائله ..
 زعم ... قد اعتقدوه ، والغرور إذا
 نعلّموا .. أنهم لا يغلِبون .. وإن
 قد أزعجوا النَّاس حيناً من زَمَانِهِمُو
 من كلِّ جلف إلى «المعقوف» نسبته
 حلم السَّيَادَةِ لم يفتأ يراودهم
 حتّى أصيوا بِجَبَّارين قد فتلوا
 والعلم ما لم يَهْدَب نفس صاحبه
 والظلم يا حلوتي الحسناء مرتعه

* * * *

لا تجزعي .. أنتِ من قوم غطارية
ما زال في مسمع الأيام ذِكْرُهُمْ
وما يزالون - حتى بعد فرقتهم -
لَمَّا رأيناك ، صححنا روايتنا
فإن هو حاولوا مجدا لأمتهم
فنحن في غابة ، من لم يكن أسدا

وإنَّهُمْ دون إدراك المني حُجِبُوا
وفي قواد الليالي منهمو رَهَب
يخشاهم القوم... إنَّهُمْ ، وإنَّ غَضِبُوا
عنهم ، وبن لدينا الصّدق والكذب
وانبتَّ من دون تلك الغاية السبب
فيها... يكن في خِشاش الأرض يُحتسب

قُمْرِيَّةُ الْجَبَلِ

في المهرجان الموسيقي المدرسي 1978 م شَدَّتْ أَسْمَاعُ السَّامِعِينَ فَتَاةٌ مِنْ مَدْرَسَةِ الْبَيْضَاءِ بِأَدَائِهَا الْجَمِيلِ وَصَوْتِهَا السَّاحِرِ.. وَاسْتَحْذَتْ بِمَوَاهِبِهَا عَلَى الْأَسْمَاعِ وَالْقُلُوبِ ، فَقَالَ فِيهَا :

أَقْمُرِيَّةُ الْجَبَلِ الْأَخْضَرِ	تَعَنَّى عَلَى عُودِكَ الْمَزْهَرِ
هَتَفَتْ فَأَنْعَشَتْ أَسْمَاعَنَا	بِمَنْطِقِكَ السَّاحِرِ الْمَسْكُرِ
وَأَشْجَيْتِ كُلَّ فَتَى شَاعِرٍ	بَشْدُو عَلَى السَّمْعِ كَالسَّكَّرِ
فَجَاشَتْ إِلَى النِّعَمِ الْمَسْتَرْقِ	نَفُوسَ سُرَى الْحَسَنِ لَمْ تَبْصُرِ
تَحَبُّ الْجَمَالَ ، وَتَصْبُو لَهُ	وَتَهْوَاهُ ، فِي الصَّوْتِ ، وَالْمَنْظَرِ

* * * *

سَمِعْنَا السَّمَاعَ إِلَى الصَّانِحِينَ مِنْ الْمَدَّعِي الْفَنِّ ، وَالْمُفْتَرِي

فسغيرك ، جرح أسماعنا
فشكراً ، فأنتِ غسلتِ القلوب
أعدتِ إلينا به ذوقنا
وذكرتنا بعهود الصِّبا
بما كان من صوته المنكر
بهذا الأداء الرقيق الثري
وكدنا نضيع ولم نشعر
فهمنا على لحنك الأخضر

* * * *

بأندلسياتك الرائعات
فمن أنتِ ؟ «سَلَامَةٌ» العصر ، أم
فهذا هو الفنُّ يا سامعاً
وهذا هو الفنُّ فاغسل به
وبادر بشكرك قُمْرِيَّةُ
أسرتِ الذي قبلُ لم يؤسر
«دَنَانِيرُ» في عهدها الأزهر
فعبَّ الحنانَ من الكوثر
رُكاماً ، على سمعك الموقر
تغنتِ على «عودها» المزهر

مطرب

مع الاعتدار للفنانين الأصلاء

ومطربٍ منغصٍ مُعَنَّ بِمِثْلِهِ يُخْنَقُ صَوْتُ الْفَنِّ
لَمْ يَنْجَ مِنْ صِرَاحِهِ وَالطَّنُّ إِلَّا أَخُو الْوَقْرِ كَبِيرِ السِّنِّ
فِيَالِهِ مِنْ مَزْعَجٍ مُفْتَنٍّ وَبَا لَهُ مِنْ مُبْدِيٍّ مُثَنٍّ
أَهَاجُ أَسْبَابِ الشَّجُونِ مِنِّي

سَوِّطُ عَذَابٍ ، وَعَزِيفُ جَنِي	سَلَطَهُ النِّلْفَازُ لِلتَّجَنِّي
بِالصَّوْتِ وَالصُّورَةِ وَالتَّنْثَنِي	مَنْ شَامَهُ يَقْرَعُ حَدَّ السِّنِّ
يَقُولُ : ذَا يَنْدُبُ أَمْ يَغْنِي ؟	فَصَوْتُهُ كَزَعَقَةِ الْمُرْنِ
وَوَجْهُهُ أَصْفَقَ مِنْ مِجَنٍّ	وَعَقْلُهُ كَصَفْحَةِ الْمَسْنِ
سَمَاعٌ مِثْلِهِ مِنَ التَّجَنِّي	إِنْ قَالَ : يَا لَيْلُ أَسَأْتُ ظَنِّي
أَوْ قَالَ : آوِ قَلْتَ عَنِّي ، عَنِّي	تَكَادُ أَنْ تَخْرُجَ رُوحِي مِنِّي

* * * *

لو تُدَوِّكُ الغَايَاتُ بِالتَّمَنِّيِ أَوْ يَنْقُضِي شَيْءٌ بغير مَنْ
قلت : اربطوا لسانه بِقَنْ كَي لَا يَعُودَ مَرَّةً يَغْنِي
ويُفْسِدُ الْأَذْوَاقَ بِاسْمِ الْفَنِّ

الرسالة الثالثة

بعد انقطاع فترة طويلة تذكرها ، فبعث إليها رسالة على صندوق بريدها الذي يعرفه ، وبعد انتظار شهرين ، عادت إليه رسالته مكتوباً على ظرفها « غير معروف » .

أيا رسالة أشواق وآمال	أشقيتني ... بينما أسعدت عذالي
إليّ عدت ... وقد طوّفت لاهثاً	شهرين ... ما بين إرساء وترحال
رجعت ... لا أنت قد حققت أمنية	أصبر إليها .. ولا بلغت أقوالي
فما احتوتك يداها - وهي مشرقة -	ولا سعدت بلثم المحمل الغالي
ولا استرحت على أطراف راحتها	قريبة ... بعد تطواف ، وتَجوال
ولم تمرّ على حرف بمقلتها	تستوضح الحرف عن شوقي وأحوالي
ولا تطرق همس منك في أُذن	يا طالما استمعت نشوى لموالي

* * * *

اجماع

وخرجت من البحر الساجي كالوردة تنضح بالطلّ
ودعاك الشاطئ مبهجا أن تستلقي فوق الرمل
قدماك : هنا قدم وهنا قدم ملّت قيد النعل
ويداك هنا وهنا... وهنا خضلات الشعر المبتلّ
وعيون الناس موزعة ما بين الربوة والسهل
وتحوم على خلجان الحـ من تحوم... كأسراب النحل

* * * *

وأراك كأنك تلتذّ من هذا الإجماع الكلّي
وتُرينَ - كأنك لست هنا... وكأنك عنهم في شغل
أنا لست وحيدا في أمري فالكلّ هنا كانوا مثلي

ماذا تجنين إذا فتنوا
سَادِيَّةُ طَبْعِكَ ... أم جهلٌ
عن قصد ما تبدين لنا
عيناك ... وهل تدرين بما
بالحسن الرابض في الرمل
بالقتل ... وأسبابِ القتل
أم كان فعالك عن جهل
جنت العينان ... على عقلي؟

قُطْهَا

أغارُ من قُطِّكَ الطَّويلِ	على شفا خدِّكَ الأسيلِ
معلَّقٌ مثلهُ فؤادي	بجيدك النَّاصعِ الصَّقيلِ
بروحٍ .. في خفَّةٍ ، ويأتي	بشكليه الفاتنِ الطَّفولي
منعمٌ ، هانيٌّ ، سعيدٌ	بذلك المَرَبِّ الظَّلِيلِ
كأنه طائرٌ صغيرٌ	ثوى على عودِكَ النَحِيلِ
أو أنه كوكبٌ مُضيٌّ	على دُجَى شعركِ الأثيلِ
يعبُّ من عِطْرِه فيغدو	كشاربِ عَبٍّ من شَمُولِ
إخاله يَلَهْتُ اشتياقاً	لشعركِ الفاتنِ الكَسُولِ
وربما قد أشارَ سراً	لِطَرْفِكَ الواسعِ الكَحِيلِ

* * * *

بباضه ، شابهُ اخضرارٍ كخُضْرَةِ الصَّوْدِ في الخُفُولِ .

فيا رسول هوى حملته شجني
أفرغت فيك حديث القلب ملتها
صورت شوقي ، وأحلامي ، وفلسفتي
فلم تصلها أحاديثي .. ولو وصلت
فلم يكن لتبارحي . بحمال
وقلت كل الذي يجري على بالي
وحيرتي ، وتبارحي ، ويلبالي
لبات غير خلي قلبها الخالي

* * * *

شهران .. كنت على الأشواق منتظرا
لو كان غيرك مكتوبا بعثت به
ردّ الجواب .. فما حققت آمالي
لجاءني بحديث الغائب الغالي

* * * *

ضللت عن ذلك الصندوق .. وأسني
هلا تنسنت من أنسامها أرجا ؟
وكيف لم تعرفي عنوان منزلها ؟
ما في المدينة دار مثله ألقا
بش الرسول إلى الأحباب مرسالي
ففي رواحها ، هدي ليضلال
وهو المظل على درب الهوى الخالي
على تكاثر أمثال ، وأشكال
كثر - كصاحبة «التونين» والحال
ليس فيها - على أن الجسان بها

* * * *

حسبي بأن فؤادي حول دارتها
وأنه عن مداها غير منصرف
مخلق فوق ذاك المربر العالي
وأنه عن هواها ليس بالسالي

وَوَمَضُهُ، مُرْهَقٌ سَنَاهُ لِطَرْفِي الْمُتَعَبِ الْكَلِيلِ
وَنُخْفَةُ الرُّوحِ فِيهِ طَبَعٌ بَيْنَهُ عَنْ طَبْعِكَ التَّبِيلِ
وَصُورَةُ الْحَسَنِ فِيهِ كَانَتْ تَنَمُّ عَنْ ذَوْقِكَ الْجَمِيلِ

* * * *

يَسْغِيظُنِي أَنِّي أَرَاهُ بَحِثُ قَصَّرْتُ فِي الْوُصُولِ
كَأَنَّهُ حَارِسٌ أَمِينٌ لِسَمْعِكَ الْمُوقِرِ الثَّقِيلِ
فَإِنْ أَقْلَ إِنِّي مَشُوقٌ يَصُدُّ قَوْلِي عَنْ الدَّخُولِ
لِذَاكَ أَرْسَلْتُ طَرْفَ عَيْنِي إِلَيْكَ، فَاسْتَنْقَبِي رَسُولِي

* * * *

سَلِمْتَ يَا قُرْطَهَا جَمَالاً لِجَبِيدَهَا الْأَتْلَعِ الطَّوِيلِ
وَعِشْتَ يَا جَبِيدَهَا بِجَالاً لِقُرْطَهَا السَّادِرِ الْجَمِيلِ

حسنا

في أحد المؤتمرات الأدبية أعجب أحدهم بأدبية جميلة شابة ، فداعبه أديب آخر بقوله :
يقال إنها « حمراء » . فأوحت عبارته .. بهذه القصيدة :

وصفوها بأنها « حمراء » وبأن الفؤاد منها هواء
وكذا الوردة الجميلة لا تُور صفُ إلا بأنها حمراء
فهي للقلب - إن أردت - رسولٌ وهي للعين رَوْنَقٌ وبهاء
وهي ملء الأنوفِ عطرٌ شدي وهي للتفـسِ متعةٌ ورُواء
ولدى العاشقين لَفْظٌ مُبينٌ لم يوفقَ لِمِثْلِهِ البُلغَاءُ
وهي فوق الغصونِ بَلَلها الطُّـلُـلُ .. ونمتَ عن سِرِّها الأشدَّاءُ
تَشْتَهِيها نُفُوسًا .. وهي أشهى إن جلاها على الخدودِ الحَبَاءُ

* * * *

رَبِّمَا تَمَلُّ النُّفُوسَ ارْتِيَا حَا
 أَوْ تُذِيبُ النُّفُوسَ عَطْفًا وَاشْفَا
 إِنَّمَا هَذِهِ مَسْفِيرُ الصَّبَابَا
 كُلُّ شَيْءٍ يَلُونَهَا يَسْلُبُ الْأَلَا
 فُلَّةٌ فَوْقَ عُودِهَا .. يَيْضَاءُ
 قَا عَلَيَّهَا .. عَرَارَةٌ صَفْرَاءُ
 ت .. تَغْتُ بِحُسْنِهَا الشُّعْرَاءُ
 جَابَ حُبًّا ... إِلَّا اللَّظَى وَالدَّمَاءُ

* * * *

إِنْ تَكُنْ آمَنْتَ بِمَذْهَبِ «مَارْكَس»
 فَلِمَ إِذَا لَمْ تَتَّبِعْهَا؟ .. وَمَاذَا
 نَفَحَاتُ لِلتَّاشِقِينَ ... وَرِي
 هَكَذَا فَلْتَكُنْ .. إِذَا كَانَ حَقًّا
 أَوْ يَكُنْ كُلُّ مَا يُلْفَقُ عَنْهَا
 وَاحْتَوْنَهَا آرَاؤُهُ الرِّعْنَاءُ
 لَوْ أَبَاحَتْ جَمَالَهَا «لَمَيَاءُ»
 لِظِمَاءٍ ... وَلِلْسَقَامِ دَوَاءُ
 زَعَمُهُمْ .. بَعْضُ مَا يُقَالُ ادِّعَاءُ
 حَسَدًا .. حَيْثُ إِنَّهَا حَسَنَاءُ

قُبلة

وحلوة، قومها النصارى
صبية، كالزهور حسنا
ألفتها، وهي... آلفتني
رأيتها - وهي ذات دين -
ترى الهوى، إن يكن وصالا
إلا يكن: صحبة... براء
بلطفها، تأسر القلوبا
ومثلها نضرة... وطيبا
فلم أكن عندها غريبا
تحاذر الموقف المريب -
ومطمعا: مأثما... وحبوا
ورفقة: تسعد الحبيبا

* * * *

خلوت يوما بها... وحيدا
وبعد أخذ... وبعد رد
تبسّطت في الحديث، حتى
أردت تقبيلها... فحادث
فلت عن ثغرها قليلا
فهل ترى أنني أثير؟
ولم يكن أمرنا عجيبا
ويسمة ولدت قطوبا
ظننت ما أملت قريبا
وأجفلت، تحذر الرقيب
وبُستُ في جيدها الصليا
لأنني لم أكن مصيبا؟

البحر

قالوا هو البحرُ تغرينا روائحهُ
جثناه .. والحرُّ تشويننا هَوَاجِرُهُ
لِنَمُوجَ فوقَ رمالِ الشَّطِّ هَمِّمَةُ
ما أبهَجَ الشَّطِّ ، نُلْقِي فوقَ رملتهِ
وَمَتَعَ البَحْرَ .. إذ نرْمِي بأنفُسِنَا
وَأَكْرَمَ البَحْرَ .. إذ يوحِي لَزَائِرِهِ
مِيَاهُهُ .. تَبْهَجُ الرَّائِينَ زُرْقَتَهَا
وَكَمْ أَعَارَ تَهَاوِيلاً وَأَخِيلَةً
صحيفةٌ من كتابِ الكونِ نَقَرُوهَا
الْمَوْجُ فِيهَا سَطُورٌ غَيْرُ ثَابِتَةٍ
لَكُنَّا فِي حَوَاشِي الشَّطِّ نَسْمَعُهُ
الْبَحْرُ - كَالدَّهْرِ وَالسُّلْطَانِ - ذُو غَرَرٍ

وَيَسْتَبْدُّ بنا مرأى ، وَأَنْسَامَا
شَيْئًا .. وَيُرْهِقُ أَرْوَاحًا وَأَجْسَامَا
لا تُسْتَبَانُ .. كما حَدَثَتْ تَحْتَامَا
مَتَاعِبًا قد حَمَلْنَاهَا ، وَآلَمَا
فِيهِ .. فَيَغْسِلُ أَصْدَاءَ وَأَسْقَامَا
مَحَا يُزْخَرِفُ .. أَحْلَامَا ، وَأَوْهَامَا
وَفَتْهُ .. كَمْ هَمَى وَحْيًا وَإِلْهَامَا
وَكَمْ أَعَانَ عَلَى التَّصْوِيرِ رَسَامَا
فَمَا نَلِمُ سِوَى الْتَرِّزِ الْإِمَامَا
من يقرأ السَّطْرَ رَجْرَجًا وَلَطَامَا ؟
يُنْجِي هُنَاكَ تَسَابِيحًا وَأَنْعَامَا
وَبِنُ تَرَاءَى لِبَعْضِ النَّاسِ بَسَامَا

فقلتُ : انصَحُ أَصْحَابِي .. أَحذَرُهُمْ
إِنْ كَانَ لَا بَدَّ مِنْ مَاءٍ يَبْلُغُكُمْ
وَشَاهِدُوهُ .. وَلَا تَلْقُوا بِأَنْفُسِكُمْ
وَاسْتَذْكِرُوا مَا رَوَاهُ النَّاسُ مِنْ زَمَنِ

أَنْ يَتَّقُوهُ .. كَمَا يَخْشَوْنَ ضِرْعَامًا
«فَدَلُّوْا» فِيهِ أَطْرَافًا وَأَقْدَامًا
إِلَّا بِحَيْثُ يُوَارِي نِصْفَ مَنْ عَامَا
«لَا تَأْمَنِ الْبَحْرَ ، مَهْمَا كُنْتَ عَوَامَا»

وَأَعْلَى
فَأَعْلَى
وَأَعْلَى
وَأَعْلَى
فَأَعْلَى

وَأَعْلَى
وَأَعْلَى

البحر

... إني أخاف البحر ، أرهب موجه
وأخاف ثورته ... ورغم تهبيتي
علّمتني أنتِ ارتياد شطوطه
فأنا أحبّ رماله ، ونسيمه
وأحبّ زُرّقه ... وأعشق شادنا
وأحبّ روحا منه ... كنت وجدته
فإذا أزور البحر ، كان خياله

إني أخاف الغوص في أعماقه
وتخوّفي .. قد صرت من عشّاقه
والعوم - حين يروق - في رفاقه
وتهامس الأمواج حول رواقه
شاهدتها - من قبل - في أحداقه
في ذلك المحبوب ، قبل فراقه
أبدا يلوح هناك بين رفاقه

* * * *

وأحبّ أسراب الطيور تراقصت
وأحبّ أسراب الظباء سواخا

مثل النجوم الزهر في آفاقه
في الشطّ قد ضاعفن من إشراقه

يخطرُن في حلل الشَّبَابِ روافلا
الكاسياتِ العارياتِ... حيَّالَه
يُذَكِّينَ أشواقَ المحبِّ تعمّدا
ويُذِقْنَ من جَهْلِ الهوى من كأسه
فاذا اشتكى ، قَصَّرنَ عن إسعافه
سبحان من خلق الجمال مَصِيدَةً
من كان مأسور الجمالِ وسحره

وَيَمِسْنَ في المَخْضَلِّ من أوراقه
كم عاشق ، باشرن في اغراقه
أبدا ، وما يُطْفِئْنَ من أشواقه
جرّعا... تَلَذُّ لديه عند مذاقه
وإذا انتشى ، بِالْغَنِّ في إرهابه
للناظرين... وجلّ مِنْ خَلَّاقِه
هيهات أنْ ينفكَّ من أوْهاقِه

الرَّغِيفُ *

كيف يستعبدُ الرَّغِيفُ الأَنَامَا ويُذِلُّ الرِّقَابَ والأَفْهَامَا
شامِخًا .. يَسْتَرْقُ كُلَّ عَزِيزٍ وَيُسَوِّي لِكُلِّ رَأْسٍ زِمَامَا
لم يزلْ واضِعًا على كُلِّ قَلْبٍ مِيسَمًا يُخْضِعُ الأَيُّ الهَمَامَا
فَلَهُ قُدْرَةٌ تَحُطُّ العَمَالِ قَى ... وَحَوْلُ يُطَوِّلُ الأَقْرَامَا
كُلُّ رَأْسٍ - وإنْ عَلَتْ - قَدْ يُسَوِّي هَا - إِذَا مَا تَطَاوَلَتْ - والرَّغَامَا

* * * *

قد يُشَبِّحُ الإنسانُ نَبَهَا وَكِبَرَا إنْ يَحُزُّهُ وَسِيلَةٌ وَمَرَامَا

• سمعنا في السنوات الأخيرة أن بعض الدول الغنية والكبيرة تلقي بالفائض من محصولاتها الزراعية في البحر وترفض تصديره إلى دول أخرى محتاجة إليه .. وذلك حتى نظل متحكمة في مصيرها - وهذا أبشع أنواع الاستعمار - التجويع -

فَإِذَا عَزَّ، فَالْعَزِيزُ ذَلِيلٌ
عَرَفُوا سِرَّهُ، فَكَانَ سِلَاحًا
جَعَلَ اللَّهُ لِلْوَرَى مِنْهُ رِزْقًا
فَأَصَارَ الْإِنْسَانُ مِنْهُ قَبْرًا
وَحِطَامًا لِكُلِّ أَنْفٍ عَزِيزٍ
وَبِهِ صَيْرَ الْحَرَامِ حَلَالًا
رَبِّ... يَا رَبِّ، لَا تَكِلْنَا إِلَى مَنْ
وَأَجَرْنَا مِنْ بَرزقِكَ يَطْغَى

كُلُّ طَغْيَانِهِ غَدَا أَوْهَامًا
لَا يُبَارَى، وَمُطَمَّحًا لَا يُسَامَى
حَسَنًا.. كَانَ لِلْجُسُومِ قِيَامًا
لِيَشُدَّ الْأَكْفَ وَالْأَقْدَامَا
ذَلَّ مَنْ يَجْعَلُ الرَّغِيفَ خِطَامًا
وَبِهِ صَيْرَ الْحَلَالِ حَرَامًا
يَجْعَلُ الْخُبَرَ لِلْعُقُولِ خِزَامًا
وَأَجَرْنَا أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَا

الرَّغِيف

لم أُلْفِ غيرَكَ في الوجود معذباً
وجه من التَّنُّورِ ، يخرج صاحكاً
حيناً ، يروقك منظراً ... ونسائماً
الله سحره ، لسائر خلقه
فتبارك الله المهيمن ، واهباً
فتحكم الإنسان فيه ... تجبراً
وأصار منه لكل رأس مقوداً
حتى غدا نيل الرغيف وحوزه
من يصطبر يومين عنه ، فإنه
هذا البريء الوجه ، كيف تغلغل
جعلوه سيفاً للتحكم مُصلّاتاً
وتحبروه إلى العقول وسيلة
ملاً الوجود ببرّه إشراقاً
طلّقاً ... فتعدل نحوه إشفاقاً
حرى ... وحيناً ، مطعماً ، ومذاقاً
رزقاً ... فأصبح يغمر الآفاقاً
وتباركت آلاؤه ... رزاقاً
وأحاله أنشودة ... ووثاقاً
وأصار منه القيد ... والأوهاقاً
في بعض أحوال العباد نفاقاً
تلقاه بعد ثلاثة مُشتاقاً
أسراره ... فتملك الأعماقاً
حيناً ... وباباً للوصول ... وطاقاً
ولنشر زائف مجدهم أبواقاً

ما أكفر الإنسان ، سخر حبه وهواه ... حتى استعبد الأعناق
ويح الأنام ، إذا تحكّم فيهمو من لا يخاف الرّازق الخلاق

* * * *

سبحان من جعل المعى موصولةً بالقلب ، توسع جهده إرهاقا
وتميله حيناً إلى أهوائها فيميل نحو مُرادها خفّاقا

* * * *

إنّ الكريم الحرّ تابى نفسه -كبرا- لصولة عزّه اطراقا
فلها بديل منه -إن هو سامها- في أن تشدّ على البطون نطاقا

النحلة الحبيسة

في أحد مكاتب بلدية بنغازي . وكنت في زيارة لصاحب المكتب ، شاهدت على زجاج النافذة نحلة ملتصقة به ، تحاول مستميتة الخروج ، ولكن الزجاج يصدّها ، ولم تكلّ ، ولم تيأس ، إلى أن أنهكها الإعياء وسقطت صريعة إصرارها .. فأوحت لي بهذه القطعة ..

من خلال الزجاج ، شاهدتِ النور	ر .. وكانت محجوبةً في الظلام
حبسوها - عفوا - .. فلما سرى الضوء	ء وئيدا ، إلى عيون النيام ...
رفرفت بالجنح نشوى .. وطار	لابتدار السهول .. والآكام
لم تكن تألف الظلام ، ولا الحب	س .. ولا جربت حياة الرّجام
استطارت إليه .. تطلب منجى	من قتام مخيم ، كالتركام
شاقها مرتعٌ لها ... ومراحٌ	مستمدٌ .. كفسحة الأوهام
وتراءت لها حدائقٌ غلبُ	مُشرقاتٌ بزهوها البسام

متى يحبو؟ .. متى يخطو؟
متى سأراه بين لدا
متى يمشي؟ .. متى يجري؟
ته .. في نُضرة الزهر؟
متى يا رب آخذه
إلى الكتاب .. والمُقري؟

* * * *

متى سأراه ملء العي
ن .. عبل الزند .. والصدر؟
تحوم على صباه عبو
ن كل البيض والسمر
وتعلم كل فاتنة الص
با .. بسامة الثغر
بعود شبابه النامي
وخفقة قلبه البكر

* * * *

مضت تستعرض الغيد ال
حسان .. بمسرح الفكر
وراحت - وهي حالة -
تفصل حبة المهر
وليني من تليق بعشقه
المأمول .. والحدرد
تري؟ .. أم يا تري سلمى
أحق بقلبه العذري؟

* * * *

وحانت لفتة لمرآ
تھا - عفواً - .. ولا تدري ..
فلاحت في دياجي شع
رھا المنساب .. كالستر
خيوط باهتات الصب
غ بين البيض والصفير

وغصون محمّلات ثمارا زاهيات برونق ... وقوام
 وظلال - إذا أرادت - وشمس فوق عُشب .. حول الغدير الطامي
 رفرت لحظة ، وفرت إلى الشبّالك ... جذلي ، مثل انطلاق السهام
 صدمته بثقلها ... وقواها صدمة ، قد تُطيح بالأجسام
 حاولته .. فلم يزد غير صد وعناد .. وقسوة .. وخصاصم
 جرّته ، بصدرها . وبقرني ها .. وبالجناحين .. والأقدام
 لآزمته . فلم تدع منه جزءا لم تحاول عبوره .. باقتحام
 بذلت ، فوق ما تُضيق قواها ثم خرت صريعة للرغام
 جاهدت جهدها ، إلى أن تداعت وهي لم تترك .. للاستسلام
 لفظت روحها ، على مصب كا ن لأجل الحياة .. كالأحلام
 ليلة في الظلام ، نسى وقعا عندها ، من شقاوة الأعوام
 لست أدري أكان من غباء ذلك الجهد .. ضاع في الأوهام
 أم ترى أنه لزم عليها بذلها النفس ، في سبيل المرام

موسميّ الهوى

موسميّ الهوى فؤادي ... وعيني كلّ وقت ، له هوى مستجدّ
فهو في الصّبح ، غيرُهُ في الأماسي
فإذا أقبل الرّبيع ، تشهّى
وإذا ما الشّتاء حلّ ، فسمرا
وإذا صفق الحريف على الأر
كان كالطقس - في الغرام - وجارى
مرّة شمال ... وحيناً جنوب
مثله ... موسميّة الأهواء
كلّ يوم يهفو إلى حسناء
وهو في الصّيف ، غيرُهُ في الشّتاء
كلّ خوّد ، كالوردة الحمراء
... تثت بقامة هيفاء
ض . بشتى الرّياح ... والأنواء ...
ذبذبات الأهواء ، والأجواء
فهو ما بين زعزع ، ورُخاء

* * * *

وإذا الصّيف سحر الأرض نارا
وبدا النّاس يهرعون إلى البحر
وتمشى لظاه في الأعضاء
سر ، ويلقون حرّهم في الماء ...

وتجلى الجمال ، لا شيء يخفي
واضح للعيون ما كان منه
فهنا حيرة القلوب جميعا
فهمو كلهم عيون وأسماء
لمت نفسي على القلب في الحـ
إن من لا يحب كل جميل
عاش ما عاش مُظْلِم النفس والقلـ

ه ، سوى حلة كنسج الهباء ...
يتملأه من وراء وراء ...
لا قلوب العشاق والشعراء
ع على مطلع الجمال «الهوائي»
ب ، فقالت : طبيعة الأشياء
كل يوم في الصبح والإمساء ...
ب ، بصيرا ... بمقلة عمياء

ظالم

ظالم أنت ظالم من نجا منك ... غانم
لك ما شئت في نُهي أنت فيهنّ حاكم
قد تملّكت عُدة ما انتضاها مزاحم
فإذا ما شهرتها فالمعادي مسالم

* * * *

فنةُ الحسن آلة غلبت من يقاوم
الجفون والصّوارم
والسّقدود التي بها الثمرات تنمو
وسجايا روت لنا ما تقول النّسائم
وحديث كأنّا نَقَمته الحمايم
كلّ من حاز مثلها لم تفته الفنائم

* * * *

يا جميلا قد استوى فسيه صت . ولائم
أينما لحت ، فالسُّهُى مستخف . وهائم
فهي كالنحل تارة تستيها البراعم
أو فَرَّاش مرفرف مستفر ، وحائم

* * * *

لك تهفو... وإنما شرك السحر قائم
ولسظى الحب محرق ليس في الحب راحم

* * * *

أنت «نعمان» ، حوله من لشي الحب جاحم
وافد... كل من دنا أوفدته «البراجم»⁽¹⁾

(1) «إن الشقيّ وافد البراجم» : مثل .

هذه أنت ... ؟

هذه أنتِ؟ .. بعد طول غيابِ يا أعزَّ الأحاب والأصحابِ
هذه أنتِ؟ .. لا أصدّق عيني إنّ عيني كثيرة الارتباب
هذه أنتِ؟ .. يا لصحوة قلبي من سباتي .. ويا لطول عذابي
لست أدري من أين أبدأ ، إنّني حائر بين فرحتي واكتئابي
عدتِ أخرى ؟ لشقوتي وسهادي أم تُرى عدتِ عودةَ الأواب ؟

* * * *

هذه الزورة الحبيبة لم تح طر بيالي ، ولم تكن في حسابي
خطفت نظرتي ، وشدّت لساني ومشت في دمي . وفي أعصابي
فعلى اليأس كنت وطّنت نفسي ومن الوصل قُطِّعتْ أسبابي
حينما لحّت - فجأة - وقف الكو ن ، وقد جفّ في لهاتي لُعابي

وتوالت بخاطري ذكريات كسطور تداخلت في كتاب

* * * *

حلوة أنت ما تزالين كالأم - س ، ومازلت في شباب الشباب
بارك الله صدفة جمعتنا في رحاب ، سقيًا لها من رحاب
سنوات الهجر العجاف جميعا أنخسبت - فجأة - على أعتابي
فإذا بهجة الربيع بقلبي وإذا خضرة الربيع بباني

* * * *

لا أبالي إن كان يسعد قلبي بك - من بعد - أو يطول اغترابي
حسبه أن رآك يا منية النف - س ، وأحلى مطالبي ورغابي

* * * *

لم أفكر في أن أعاتب أو أش - كوا ، فلا وقت عندنا للعتاب
إن تكوني معي ، فما غاب شيء كل شيء مهيباً الأسباب
أو تكوني معي ، فلي بهجة الدن - يا ، وعندي طفولتي .. وشبابي
فاملئي الآن - بالمحبة - كأسك منذ حين فقدت طعم الشراب
واغفري لي إساءة .. أنت جانبي - ها ، وأمسي عليَّ عبء العقاب

قابلها بعد غياب سنوات طويلة ، حيثه بابتسامة ، عرف الملامح وأنكر الاسم .

من أنتِ ؟ ...

لست الوحيدة في صحائف دفثري
بين السطور ، وكم به من «كوثر»
مثل النجوم ، تلوح تحت المجهر
كانت على عهد الشباب الزهر
لا باسمها المتواتر المتكرر
رمزا يذكرني ، إذا لم أذكر
وهناك صاحبة الشريط الأخضر
وضفيرتين من الحرير الأصفر
حرفين ... قالا كل ما لم تذكر
حلو ، وقد أسرت بطرف أحور

من أنتِ ؟ إنني قد نسيتك ، فاعذري
كم فيه من «ليلي» تطلّ بوجهها
لا أذكر الأسماء ، فهي كثيرة
في كل سطر منه ، خطرة حلوة
معروفة بسماتها ، وصفاتها
إنني جعلت لكل واحدة به
فهنالك صاحبة الوشاح الأحمر
وهناك من فتنت بطرف أزرق
وهناك من نقشت على فستانها
ومليحة ، سحرت بوجه أسمر

وجميلة خصرت بغصن مُزهر
نطقت ، فكان لجرسها ، وحديثها
دنيا من الغيد احسان تراحمت
متناثراتٍ في سماء مشاعري
في بعضهنّ ملاحه مشهودة
والبعض رينت الجمال بحسنها
أساؤهنّ تقاربت ، ونباعدت
أسعدني ، إذ كنت مشبوب الهوى
إني لأحفظ عهدهنّ ، لأنني
غير اسم واحدة ، حفظت حروفه
علمتها بعلامتين : «بنونة»
فكانها هو حلة قد حلقت
أو أنه من فوق ناصع ثغرها
تلك التي استوعبت كلّ صفاتها

فتأود الغصن الذي لم يُزهر
في مسمعيّ صدّي ، كلحن المزهر
في خاطري ، وتلاحمت في أسطري
متعارضاتٍ في دروب تفكري
ولبعضهنّ ملاحه لم يظهر
والبعض زينهن حسنُ تصوّري
وغرامهنّ بمهجتي لم يفتّر
والآن يسعدني بهنّ تذكّري
مازلت محتفظا بذاك الدفتر
وهي التي في العمر لم تتكرّر
«ونخالها» المترفع المتكبر
ودنت ، لترشف من رحيق السكر
سقطت على القرطاس نقطة عنبر
لكنّها بي مرّة لم تشعر

تشاؤم ..

إنما الناس في الحياة حظوظ قد سما بعضها .. وبعضٌ تدلّى
بيلافي السعيد إن غادر الدّا رَ ، غزالاً ، بوجهه الحسنُ صلّى
باسمَ الثَّغر ، مشرقَ الوجهِ تَنَحَّ لَ على لطفهِ المشاكلُ حلاّ
حَسَنَ الفألِ ، لا يشكّ ملاقيـه ه بأنّ المرامَ قد بات سهلا

* * * *

وبيلافي الشَّقِيَّ وجهٌ عبوسٌ في مرّائيه عُسرُهُ يتجلى
يتبع الشَّوْمُ خطوهُ أينما را ح فيُعديهِ ، أينما كان حلاّ
نا من هؤلاء .. حظّي عجوزٌ ثَقَلْتُ وطأةً .. وسمعا .. وظلاّ
قد ذوى عودُها ، وغاضَ معينُ الـ حسنِ فيها ، وعهدُها قد تولّى
كلّما أقبلت .. أقولُ لنفسي بشسَ وجهُ العجوزِ أنى أهلاّ
ويظلّ النهارُ ، لما تلاقيـه خي ثقيلا على الفؤادِ مُبِلاّ

ما أراها، إلا توقعت شرًا مستطارًا.. ومشكلاً لن يُحَلَّ
أنا من وجهيها، تحصّنت بالله الذي يملأ الموارين عدلاً
مستعيذاً بـ «قل أعوذ بربّ آلّ» من وجهها.. إذا ما أطلاً

فأل

طارقُ دَقَّ بَابَنَا طَرَقَاتٍ
 فتهَضَّنَا لِلْبَابِ نَسْعَى خِفَافًا
 وَالصَّبَاحُ الْوَلِيدُ مَازَالَ فِي الْمَهْمِ
 فَسَأَلْنَا : مَنْ طَارِقُ ؟ قَالَ : (مُوسَى)⁽¹⁾
 وَجْهُهُ كَالْحِجِّ ، وَمَازَالَ فِي عَيْدِ
 قَلْتُ : يَا ابْنَ الْحَلَالِ ، أَتَيْنَ صَبَاحًا
 وَإِذَا كُنْتُ طَالِبًا حَاجَةً صُبَّ
 مَا الَّذِي ضَرَّ ، لَوْ طَلَبْتَ حَلِيلًا
 كَلِمَةً حُلُوَّةً مَعَ الصَّبْحِ ، تُوحِي
 فَإِذَا لَمْ تَكُنْ ، فَوَجْهُ طَلِيقُ

أَزْعَجَتْنَا - مَرِيعَةً مُسْتَمِرَّةً
 وَاسْتَبَقْنَا إِلَيْهِ نَكْشِفُ أَمْرَهُ
 لِدِ صَبِيًّا .. وَالطَّيْرُ لَمْ يَعُدْ وَكْرَهُ
 قَلْتُ : مَا الْخَطْبُ ؟ قَالَ : خِيَطًا وَإِبرَةً
 سَنِيهِ مِنْ نَوْمِهِ ، بَقِيَّةُ سَهْرِهِ
 سَحِيرٌ ؟ قُلْهَا ، وَخُذْ نُجُومَ الْمِجْرَةِ
 حَا ، فَلَا تَطْلُبِ اللَّادِئَةَ الْمُضِرَّةَ
 أَوْ ضَرِيًّا .. أَوْ فُلَّةً .. أَوْ زَهْرَةً
 بِسَلَامٍ .. وَبَهْجَةٍ .. وَمَسْرَةٍ
 لَيْسَ يَبْدُو عَلَيْهِ ضَيْقٌ وَكُدْرَةٌ

(1) الموصي : السكين .

كَلِمَةُ الطَّارِقِ السُّلَحِّ صَبَاحًا
وَمَضَى وَاسْتَعَدْتُ بِاللَّهِ وَاسْتَفْتُ
فَنَشَاجَرْتُ مَرَّتَيْنِ .. وَضَاعَتْ
وَإِذَا كُلُّ سَهْلَةٍ مِنْ شُؤْنِي
كُلُّ بَابٍ قَصْدُهُ كَانَ قَدْ خَبِ
وَنَقَضَى ذَلِكَ النَّهَارُ وَجَبَّي
فَاسْتَعِذْ بِالسَّمِيعِ مِنْ طَارِقِ اللَّيْلِ

رَبِّمَا أَعْقَبْتُ رَجَاءً وَخَسْرَةً
تَحْتَ أَسْعَى . وَفِي خَيَالِي فِكْرَةً
بِالَّذِي تَحْتَوِي عَلَيْهِ الصُّرَّةُ
أَصْبَحْتُ فِي تَنَاوُلِي الْيَوْمَ وَعَرَّةُ
طَ بِحَيْطِينَ مِنْ قُتُوبٍ وَعُسْرَةٍ
بَشْتَكِي بُوْسَهُ . وَبَلَعْتُ فَقْرَةً
لِي ، وَمِنْ شَرِّهِ .. وَطَارِقِ بُكْرَةٍ

سيارة

أنتِ ... وسيارتك «الدُّسُن»⁽¹⁾ تكاد أن تخطفك الأعينُ
في حسنك الزاهي ، وفي حسنها تبارت الأحداق .. والألسنُ
رشيقةٌ أنتِ .. وفي شكلها تناسقُ يَهْوَى ... ويُستحسنُ
إذا بدت في الدُّرب مَيَاسَةً وأنتِ فيها ... كلنا نُفْتَنُ

(1) داتسون : سمة لنوع من السيارات اليابانية

ملاحظة : القطعة ليست إعلاناً لهذا النوع من السيارات بل تعبير عن الإعجاب بالسائقات الفاتنات .

مسرح

الكون .. كالمرح العظيم
فبعضهم فيه ثانوي
وبعضهم لا يجيد دوراً
ونحن من يكتب المآسي
«رواية» .. لا نمل منها
«فصولها» .. تضحك الثكالى

والناس فيه الممثلونا
وبعضهم فيه مخرجونا
وأغلب الناس بارعوننا
ونحن فيه المشاهدونا
وإن تكن مثلت سينا
أما تراهم مصفقينا؟

عيد الربيع والمهرجان *

يا صباحا فيه التقى العيدان
بارك الله صبحه ومساءه
الربيع المعطاء في موكب الحسا
ذاك يُهدي إلى الاكف ورودا
هذه في جبالها بهجة العيد
أي كفاً أحق منا بشكر
أكرم الناس من يمد إلى النا
ويداوي الآلام في كل نفس
يزرع الحب والمودة والآ
مشرق الوجه ... مفعماً بالمعاني
وأظلت بهجة المهرجان
من وعيد الأستاذ ... يلتقيان
ناضرات .. وذاك زهر الأمانى
من وهاتيك بهجة الوجدان
من يد المحسن الكريم الباني
س يديه ... بهمة المعوان
ويغطي على الأسى بالحنان
مال بعد القنوط ... والحرمان

* عيد المعلم السابع ، وتكرم فريق من المعلمين القدامى (10 مارس 1979) .

أفترجو الثناء؟ أيُّ ثناء
هذه الأذرع النحيلة تمتد
وعيون الصغار تطفح بالحب
وأحاديثهم كزقزقة الطيب
وصفاء الطفولة العذب فيض
وقلوب الآباء حولك تهفو
ننتي كي نُكرِّم العلم في العيب
حسبه أن يشدَّ كلُّ فؤاد
حسبه أن يشعَّ في كل دار
كل طفل يسعى إليه وثيدا
وعلى وقع خطوه خفقات
وحشود من الأماني، ودنيا
أنت.. أنت السعيد لو كنت تدري
عالم الناس.. أنت أدري بما فيه
أسعد الناس من يعيش بعيدا
وأرى عالم الطفولة تبدو
عالم الطهر.. والبراءة.. والحب
لم تكدر صفاءه موبقات الإ
لم تشوّه جماله نزعة الشر
لم تشبّه مطاعم تجعل النا
عالم تسبح الملائك حوله

يتساوى والبذل في ميزان
إلى غصن دوحك الفينان
وأخرى مليئة... بالمعاني
ر تغنت بأعذب الألحان
قدُسي... ينساب في الوجدان
ترجمت ما تكنه... العينان
سد وعيد الأستاذ بالمهرجان
برباط من رحمة... وحنان
أملا من عطائه الحنان
يخفي خلف ظله.. أبوان
واجفات... يهفو بها قلبان
من رجاء، بهيجة الألوان
فاشكر الله واهب الإحسان
ه فكن منه خالي... الوجدان
عن مجال كمسبح الحيتان
فيه من نفحة السماء معان
ودنيا الحبور... والرضوان
ثم.. والحق، والحنى والهوان
بتلك الأقذاء... والأدران
س كبعض الوحوش... والغيلان
ودنيا من الرضا... والأمان

أنت أنت السعيد ما دمت تحيا
أيه يا أيها المعلم .. إنا
علم الله بالبراع فشعت
أنت لولاك .. ما تَغْنَى هَزَار
وحروفُ الهجاء مازلن مَرْقَى
بارك الله كلَّ حرفٍ مُضِيٍّ
إنما هذه النفوس بناء
وعقول الرجال تبقى كتابا
إن شكرنا فإنما الشكر مِنَّا
فأياديك يا صديقَ حياتي
إن عددنا الحصى نخط بمزايا

في مجال الطفولة النَّدِيَّان
بك نغزو عوالم العرفان
ومضات الجمال في الأكوان
فوق تلك الفروع .. والأغصان
لسماء العلا .. على الأزمان
مُلهمٍ وحيُّه من القرآن
عامر ركنه .. وأنت الباني
وعليه .. الأستاذ كالعنوان
مِن قبيل التنويه بالإحسان
لم نُحِطُ بالثناء ... والشكران
ك فما شكر صانع الإنسان

ثأر...

إني مررت بها في البهو جالسة
تلك التي منذ أعوام قد احتجبت
والبهو من حولنا بالناس مُحْتَشِد
كانت تحالسنى من طرفها نظرا
وكلما غفلوا، حيت بيسمها
حتى إذا سنحت للبوح فرصتها
جاءت تحدثني عنها، وتسألني
فأمسكت بيدي في رقة، ومشيت
فلم نكد نتحي ركنا يغيينا
حتى تأثرها لما تفقدها
فجاء يلهث، في عينه زوبعة
أو مثلاً انفجرت في البحر قبله
وحولها مُهَجُّ حامت، وأنظار
عني، وللغائب المحجوب أعذار
قد جمعتهم أحاديث وأسما
وفي المحيا، وفي العينين أسرار
وأومات، وحديث الطرف غرار
قامت، وقت، وللعشاق أطوار
وبين جنني من شوقي لها: نار
فأزهرت في حقول العمر أزهار
عنهم، وللقوم آذان وأبصار...
مراقب، من عيون الحسن مغيار
كأننا أُشْعِلَتْ في ذقنه النار
أو مثلاً هب في الأنسام إعصار

قد أنعبته ، فما ينفك يرصدها
فاغتال فرحتنا ، من قبل مولدها
جفت على شفتينا البسمتان ، كما
فلم تبج بالذي جاءت تبوح به
عدنا ، وفي مقتلينا من تصرفه
لكننا قد حسبناها عليه ، فإن
كان مقلته في البهو «رادار»
فظ ، غليظ ، لحبل الوصل بتار
يجف في الروض «بالقيلي» نوار⁽¹⁾
ولا أنا قلت كيف الأهل والدار؟
غيظ دفين ، وفي الرأسين دوار
طال الزمان بنا ، قد يدرك الثار

(1) «القبلي» بالاصطلاح اغلي : ربح السموم الخافقة الحارة التي تمه من جهة الحبوب فتذيل الزرع وازهر ونحرقه وتثير الأتربة الكثيفة .

نظارة

أكلما غادة في الدرب قد طلعت
وتعرض الحسن ألوانا.. وتنشره
وتستثير قلوبا من مكانها
تكاد عيني - من فرط الولوع بها -
حتى لتوشك - من إلحاح نظرتها -
سئمت من مقلة بالحسن مولعة
من لي بنظارة سوداء حالكة
أو مَنْ بعين إذا لاح الجمال لها،
أو مَنْ بقلب إذا الإبصارُ نبَّهه ،
لم يبق مني سوى عين إذا بصرت
حتى لأخجل من نفسي إذا فطنتُ
كأنني سارق في كفه ضبطوا

تختال - من حسنها - مزهوة تيه
لستفتر الذي - عفوا - يلاقها
بما تبث حوائلها.. لتغريها
تفر من مخبر مازال يؤوبها؟
من جلدها - لو هي استطاعت - تُعريها
ومن فؤاد إذا تدعو يليها
عني إذا ضمت حسناء تخفيها؟
ليست تراه جلا في مرائها
لا يستجيب وين أعياه تنيها
بالحسن . لا شيء عن مرآه يلها
إحدى الجميلات بي أحصي مباهاها
مسروقة . وهو لا يحسن بوارها

صورة *

عَشِيقُكَ يَا مَوْطِنِي الطَّيِّبَا	وَصَيَّرْتُ حُبَّكَ لِي مَذْهَبَا
هَوَاكَ هَوَايَ الَّذِي شَفَّنِي	وَأَنْ شَرَّقَ الْقَلْبُ أَوْ غَرَّبَا
فَأَنْتَ الْأَمَانِيُّ وَالذِّكْرِيَّاتُ	وَأَنْتَ الطُّفُولَةُ .. أَنْتَ الصَّبَا
أَغَارُ إِذَا عَابَشْتُكَ الْجَنُوبُ	وَأَشْفَقُ إِنْ مَارَحَتْكَ الصَّبَا
نَفْيَاتُ فَيْكَ ظِلَالُ النُّجُومِ	وَقَبْلْتُ فِي وَجْهِكَ الْكَوْكَبَا
وَأَوْحَيْتَ لِي أَنْتَ حُلُوَ النَّسِيبِ	وَالْهَمَّتَنِي النِّعَمَ الْمُطَرَّبَا
وَهَيَاتَ لِي فِي الذُّرَى مَرَبًّا	وَمَهَّدْتَ لِي - فِي الصَّبَا - مَلْعَبَا

* * * *

• لحنها قسم الموسيقى بإدارة النشاط المدرسي ووزعها على المدارس الإعدادية للمشاركة بها هذا الرسم .

إِذَا ذَكَرَ النَّاسُ أَوْطَانَهُمْ ذَكَرْتُكَ مُغْنِبًا مُعْجَبًا
فِيَا صَخْرَةً غَابَتْهَا السُّنُون فِشَاءَ لَهَا اللَّهُ أَنْ تَغْلِبَا
وَيَا هِمَّةً تَحْدَى الْمُحَالَ وَيَا عَزَمَةً سَخِرَتْ بِالْظُّي
سَيَّبَقِي حَدِيثُكَ عَبْرَ الزَّمَانِ يُلْقِنُهُ مَوْكِبٌ.. مَوْكِبَا
وَيَبْقَى غَرَامُكَ فِي خَاطِرِي هَوَى غَامِرًا.. وَشَدَى طَيَّا

* * * *

فِيَا شَاطِئًا بِالْجَمَالِ اسْتَظَلَّ وَيَا جَبَلًا بِالْجَلَالِ احْتَمَى
وَيَا نَلْعَةً بَارَكْتَهَا التَّلَاعُ وَيَا رَيْبَةً غَبَطْتَهَا الرُّبَى
وَيَا قَامَةً أَزْهَرَتْ وَرْدَتَيْنِ وَيَا مُقْلَةً حَسَدَتْهَا الظُّبَا
وَيَا أُمْسِيَّاتٍ وَيَا ذِكْرِيَّاتٍ وَيَا مَنْ تَبَتَّلَ أَوْ مَنْ صَبَا
هُنَا نَصَبَ الْحُسْنُ مِجْرَابُهُ وَصَلَى هُنَا الصَّبْحَ وَالْمَغْرِبَا
وَمِنْ هَاهُنَا سَافَرَتْ نَسْمَةٌ بِأَنْفَاسِهَا الطَّيْبُ قَدْ ذُوبَا
سَاحُوبِكَ يَا مَوْطِنِي صُورَةٌ تُلَوْنُهَا ذِكْرِيَّاتُ الصَّبَا
وَيَبْقَى غَرَامُكَ فِي خَاطِرِي هَوَى غَامِرًا وَشَدَى طَيَّا

ربيعية *

وروضةٍ جاد عليها المَطَرُ
فَنَبَتْهَا - من النُّعِيمِ - أَسْمَرُ
كَأَنَّهُ بَحْرٌ .. بِمَوْجٍ يَزْخَرُ
وزَهْرُهَا مُبَرَّعٌ ، مُنَوَّرُ
قَدْ ضَمَّهَا ضَمَّ الْمَشُوقِ « الْأَخْضَرُ » (1)

* * * *

• تعود سكان بنغازي وأكثر المدن الليبية أن يفرحوا في الربيع لتزهة يسمونها (الزردة) تكون أول أيام الربيع أو في الأيام التالية ... وقد تتكرر مرات للتزهة والمتعة وكانوا يختارون الأماكن الجميلة وغالبا ما تكون بمنطقة (الجبل الأخضر) شرقي بنغازي .
(1) الأخضر: الجبل الأخضر .

أَمَامَهَا وَادٍ سَحِيقٌ مُغْفُورٌ
 وَخَلْفَهَا طَوْدٌ أَشَمٌ أَزُورٌ
 وَحَوْلَهَا «التَّيْبَةُ» نَمَّا .. وَالسَّعْتَرُ (2)
 وَهِيَ عَلَى السَّمَرِجِ بِسَاطٌ أَخْضَرٌ
 مِنْ فَرْقِهِ أَزْهَارُهَا تُنْتَثِرُ
 فَأَبْيَضٌ، وَأَحْمَرٌ، وَأَصْفَرٌ
 كَمَا عَلَى الدُّيْبَاجِ ذُرَّ الْجَوْهَرِ

* * * *

شَمْسُ الضُّحَى عَلَى مَدَاهَا نَسْخَطُرُ
 ضَاحِكَةَ الرَّجُلِ، فَمَا تُكْشِّرُ
 تُلْمِلُ الطَّيْبَ بِهَا .. وَتَعْصِرُ
 فَلَ الْجَوْشَدَاهَا الْعَطِرُ
 وَتَمِلُ النَّاسُ بِهِ .. وَسَكِرُوا

* * * *

(2) التَّيْبَةُ : نبت طيب الرائحة يسميه بعضهم التَّنَاحِ الرِّي .

وَطَيَّرُهَا مُغَرَّدٌ .. مُصَفَّرٌ
 كَأَنَّا أَطْرَبَ بِهِ مَا يُبْصِرُ
 فَتَّارَةٌ عَلَى الْحَشِيشِ يَنْقُرُ
 تَرَاهُ ، وَهُوَ صَاعِدٌ .. مُنْحَلِدٌ ..
 كَأَنَّهُ ذُو حَاجَةٍ .. مُشَمَّرٌ
 عَجَلَانُ : لَا يَأْنِي ، وَلَا يَنْتَظِرُ
 فَمَا عَنِ اللَّهِ وَالْبَرِيِّ يُقْصِرُ
 فَهِيَ : شَذَى .. وَتَغَمُّ .. وَمَنْظَرُ
 مِنْ فَاتِهِ رُؤْيُهَا .. لَا يُعْذَرُ
 لِمِثْلِهَا .. حَقًّا يَطِيبُ السَّفَرُ

* * * *

قُمْنَا لَهَا لَمَّا أَتَانَا الْخَبَرُ ..
 وَالشَّمْسُ خَلْفَ حُجُبِهَا تَسْتَعِيرُ
 وَالصَّبْحُ طِفْلٌ ضَاحِكٌ مُسْتَبْشِرُ
 تَعْدُو بِنَا بَيْضَاءُ ، لَا تُنْتَهَرُ
 وَلَا بِمِثْلِهِمَا الرُّكَّابُ تُزْجَرُ

سَيَّارَةٌ .. بِهَا الْمَدَى يُسَخَّرُ
عَنْ شَوَاطِئِهَا الْأَوْهَامُ قَدْ تُقَصَّرُ
فَارِهَةٌ الْجُهْدِ ، فَمَا تُفْتَرُ
بِصَوْتِهَا ، طَيْرُ الْيَمِينِ يُزْجَرُ
وَمِنْ حَوَاشِيهَا النَّدَى يَنْحَدِرُ

* * * *

فِي صُخْبَةٍ هُمْ النُّجُومُ الزُّهْرُ
مَا مِنْهُمْ إِلَّا نَجِيبٌ خَيْرٌ ..
فَكُلُّهُمْ بِكُلِّهِمْ .. مُذَكَّرُ
تَقَارَبَتْ أَرْوَاحُهُمْ وَالْفِسْكَرُ
وَانْسَجَمُوا ، فَمَا بِهِمْ مُثَرَّرُ
وَلَا ثَقِيلَ بَيْنَهُمْ يَنْحَشِرُ ..
وَلَا مُنْغِصٌ .. وَلَا مُمَرَّرُ ..
فَكُلُّهُمْ عَلَى اللِّسَانِ : سَكَّرُ
إِنْ يُذَكَّرِ الْحُسْنُ .. إِلَيْهِ شَمَّرُوا
فَكُلُّهُمْ ذَوَاقَةٌ .. مُعْتَبَرُ

يَسْبِي السَّجْمَالُ قَلْبَهُ .. وَيَأْسِرُ
إِنْ عَرَبَدَ اللَّحْنُ .. وَأَنَّ الْوَتَرَ
يَكَادُ مِنْ نَشْوَتِهِ .. يَنْفَطِرُ
حَتَّى إِذَا حَلُّوا بِهَا ، وَعَسَّكَرُوا ..
حَلُّوا حُبَى الْعَقْلِ ، فَمَا تَوَقَّرُوا
لَكِنْ عَلَى أَهْوَائِهِمْ قَدْ سَيَّطَرُوا
فِيهِمْ - عَلَى خَفَّتِهِمْ - تَبَصَّرُ
لَمْ يُفْرِطُوا فِي اللَّهْوِ .. أَوْ يُقَتِّرُوا
كَانُوا قِيَامًا .. وَالْقِيَامُ أَجْدَرُ

* * * *

أَمَّيْعَ بِيَوْمٍ فَضْلُهُ ، لَا يُنْكَرُ ..
نَمِيْمُهُ عَلَى الْوُجُوهِ اسْطَرُ
فَلَمْ يَمَسَّرْ يُسْرَهُ مُعَسَّرُ
وَلَمْ يُكَدِّرْ صَفْوَهُ مُكَدِّرُ

* * * *

حَتَّى إِذَا الشَّمْسُ بَدَتْ تَنْحَدِرُ
كَأَنَّهَا : قُرْصٌ نُضَارِ أَصْفَرُ
أَوْ شُعْلَةٌ مِنَ اللَّظَى تَسْتَعِرُ
أَوْ أَنَّهَا مَلِيحَةٌ .. تُحْتَضِرُ
عُدْنَا .. فِي أَعْمَاقِنَا نَدْخِرُ
أَبْدَعَ مَا صَوَّرَهُ الْمُصَوِّرُ
فِي النَّفُوسِ .. أَثَرٌ .. وَأَثَرُ
وَفِي الْعُيُونِ .. مَنَظَرٌ .. وَمَنَظَرُ
لِمِثْلِهِ .. يَدُ الرَّبِّيعِ تُشَكِّرُ

* * * *

عَادَتْ بِنَا بَيْضَاوْنَا .. تُزْمَجِرُ
الرَّيْحُ خَلْفَ رَكْبِهَا .. تُصَفِّرُ
النَّحْلُ فِي لَبْنِهَا .. يَنْتَحِرُ

صوت

توهم أنه سمع صوتها - بعد غياب طويل واحتجاب مرير - فنظر حوله .. فلم يجد غير الصدى الذي توهمه يرنّ في سمعه .

سمعت صوتك النّدي	فما ملكتُ مقوذي
وما احتواني موضعي	ولم يسعني مقعدي
وقلت : « يا عينُ انظري »	فلم تجد من أحد
وقلت : يا شوقُ افقُ	ويا شجونُ عرّبي
ويا ظنونُ في سما	وات رؤاي احتشدي
وأنتِ يا أذنُ به	هذه اللّحون انفردي
عادت إليك ، بعد أن	فقدتها من أمد
رقيفة .. كمثل شدّ	و السبليل المفرد
فجددي عهدك بال	لحن القديم ، جددي

واسترجعي الهجةَ فال بهجةُ زاد المُجْنَد

لحن بقلبي الجَلَد	ترفقي يا عذبة الـ
غبتِ - ... ولم تبتعدي	ما غبتِ عنه - منذ أن
وهَاجَة السَّوْقَد	فأنت فيه جذوة
ة في سماء خَلَدِي	وأنت صورة الحياء
لحن طروب غَرِد	وأنت في السَّمع صَدَى
على شَفَافِ الكَبَد	وأنت عصافور ثوى
حلو، نشيدي الأبدى	وذَبَذَبَاتُ صوتك الـ
بني غِيَاب الجسد	فما الغياب يا حبيب

الغريب

مَنْ للغريب دموعه تَكِفُّ وفؤاده في صدره يَجِفُّ
صور وأطباف تمرّ به قهزّه الذّكرى... ويرتجِفُّ
ويكاد يفري الشّوق مهجته ويكاد يعصر قلبه الدّنفُ
ألقت نواه به إلى بلد لا صاحبٌ يُؤوي.. ولا كَنَفُ
بلد تروق العين رؤيته لكنّ طباعُ بنيّه تختلف
يلقى الغريب لديه راحته ويروقه من عيشه التّرفُ
وبحث حلّ فلعب سرحت فيه الطّباء.. وروضة أنفُ
والرّائحون المقبلون هنا وهناك: مفترق، وموتلف
كهل أمال الهمّ كاهله وفَتّى بصاحبة له كَلِفُ
وصبيّة خطرت بقامتها فجأّلها لعيونهم هَدَفُ
شّتى وجوه كنت تبصرها والموكبُ الرّخّارُ لا يقف
من لم يزاحم منهمو فله من عيشه التّقنير.. والشّظف

فهنا الجديدُ بكلِّ جدِّتهِ
وهنا وجوهُ العصرِ مشرقةٌ
إنِّي حلتُ به مصادفةً
وبفندقٍ قد كنت آلفه
مأوى حَفِيٍّ بالغريب إذا
أحببته ، وألفتُ صحبته
وخرجت - في ليل - أجول وما
ومشَى بي الدَّرب الطَّويل على
وإذا بملهى نصف متقدِّ
فولجته ، لا أبتغي مُتَعًا
وجلست وحدي ، أحتسي قدحا
والناس مثنى .. ها هنا ، وهنا
ويدُّ على خصر تحيط به ،
رقصوا على أنغام عازفهم
وقلوبهم من حول ساقية
وبجيدها - من حسنها - صيدٌ
رقص الصليب على ترائبها
خَبَرَتْ صَنُوفَ النَّاسِ فهي على
رَقَّتْ ، ورقَّ الكأس في يدها
ولحَتْ - متزويا - بناحية
في بِرَّةٍ ، أوْدَى بجِدَّتِها

والناس « بالموضات » قد شُغِفُوا
لو أنها للخير تنصرف
ولقد تسوء وتَحْسُنُ الصَّدَفُ
أَلْقَيْتُ ما ناءت به الكتف
لم تنقطع من كفه الزَّلْفُ
وتألَّفْتَنِي البُهو والغرف
لي مذهبٌ بادٍ .. ومُنْصَرَفُ
جنباته يتألق النَّجَفُ
للمرهقين بدفيه كَنَفُ
حسبي من الإمتاع ما أصف
لا مآثم فيه .. ولا نَزَفُ
زوجان : عطاف .. ومنعطف
ويدُّ هنا ، سَعِدَتْ بها كَتِفُ
وعن الهموم وذكرها ، عَزَفُوا
هيفاءً ، في أهدابها وَطَفُ
وبخصرها - من لطفها - هَيْفُ
فكأنه المشنوق يسرَّجف
رغباتهم وأمورهم تقف
فتكاد بالأبصار تُخْتَطَفُ
شيخا ، يكاد يخور إذ يقف
دهرٌ على الأشياء يختلف

وأمامه كأس ، إذا فرغت ،
يرنو بعين نصف مُغمضةٍ
وبوجهه مشت السَّنونُ فمن
وهناك من خلف الزَّجاج تَرى
فكأنها - إن سرن في مهل -
وإذا وقفن ، كأنهن دُمى
وصديقنا ، لا هم يشغله
فقصدت مجلسه الكئيب ، ولي
حبينه .. فرنا إليّ ، وفي
لكنه حيّا بنظرته ..
وأشار : هذا مقعد ، فإذا
قد ضقت بالصّاحين أسمعهم
ووجدت في أمثاله عوضا
فشكرته .. وجلست أسأله
الكأس حين تفيض يملؤها
من أنت ؟ قال : كما ترى ، رجلٌ
ضاقت بي الدّنيا ، وضقت بها
وسألته : لِم أنت منفرد
فأجاب : من برضى مصاحبتي
قلت : المدام مضرّة .. أفما
فأجابني - متهلّا طربا - :

ضمين المزيّد ، إناؤه الخرف
وله يدٌ بالكأس ترتجف
آثارها : خاف ... ومنكشف
زمر الطّباء ، تمر .. أو تقف
سربٌ لبعض الماء منعطف
في معرض نُصّت به التّحف
إلا الشّراب ، عليه يعتكف
بحديث من هم مثله شغف
عينه لاح الشك .. والأسف
وببسمة في لطفها كلف
ما شئت ، فاجلس ، لي بك الشرف
فحديثهم - في مسمعي - رصفٌ
عنهم ، وإن عن منهجي انحرفوا
وبجيب - في عجلٍ - ويرتشف
وحديثه كالغيث إذ يكف
بالبؤس مننعل .. وملتحف
لولا الشّراب ، أصابني التّلف
هلاّ يبعث الناس تأتلف ؟
وأنا الفقير ، المدمن ، الخرف ؟
يكفيك ؟ .. فهني الدّاء ، والسرف
إني بفضل الخمر ، أعترف ،

هي : دَفءَ أَعْضَائِي إِذَا بَرَدَتْ
أَسْلَوْ بِهَا عَنْ صَاحِبِ نَزَقٍ
وَتَرِيحِ أَعْصَابِي الَّتِي تَلَقَّتْ
نِعْمَ الدَّوَاءَ لِمَنْ بِهِ أَلَمُ
حَرْبَانٍ قَدْ أَصْلَيْتِ نَارَهُمَا
وَضُرِيتِ فِي الْآفَاقِ مَغْتَرِبَا
قَدْ كُنْتُ - وَالْأَيَّامُ مَقْبَلَةٌ -
وَفَتَوْتِي ، تَصْبُو الْحَسَانُ لَهَا
وَالْيَوْمَ ، وَدَعْتُ السَّرُورَ ، فَمَا
جَالَسْتَهُ ، أَصْغِي لِقِصَّتِهِ
حَتَّى إِذَا نَضَبَ الْإِنَاءُ ، فَمَا
وَتَسَلَّلَ الرَّوَادُ ، آخِرَهُمْ
وَلَوْتُ لِسَانَ صَدِيقِنَا نِسْعُ
وَدَعْتَهُ ، فَشَى عَلَى مَهَلٍ
مُتَرَنِّحًا ، يَلْتَاكَ أَغْنِيَةٌ
وَإِلَى غَدٍ ، سَبْعِيشٍ فِي حُلُمٍ
فَإِذَا صَحَا ، عَادَتْ تُرَاوِحُهُ

وَبِهَا - إِذَا مَا نِمْتُ - أَلْتَحِدُ ،
مَلَأَ الْغُرُورَ حُبَّاهُ .. وَالصَّلَفُ
مِمَّا بِهِ الْإِيَّامُ تَخْتَلِفُ
فِي نَفْسِهِ ، أَوْ مِنْ بِهِ «قَرَفُ»
وَتَقَاذِفُ رَحْلِي نَوَى قُذْفُ
لَا الْغَوْرُ يَنْكُرُنِي .. وَلَا الشَّرَفُ
مِنْ مَنْهَلِ اللَّذَاتِ أَغْتَرَفُ
فَلَهْنِ بِي . وَبِمَجْلِسِي كَلَفُ
غَيْرُ الشَّرَابِ عَلَيْهِ أَعْتَكَفُ
جَذَلًا .. فَكَلَّ حَدِيثَهُ طُرْفُ
فِي جَوْفِهِ لِلْكَأْسِ مُرْتَشَفُ
وَانْفَضَّ عَقْدُ الْقَوْمِ .. وَانْصَرَفُوا
مِمَّا بِهِ الصَّهْبَاءُ تَتَصَفُ
مَشْيَ الَّذِي فِي الْقَيْدِ يَرْتَسِفُ
غَنَى بِهَا - مِنْ قَوْمِهِ - السَّلَفُ
مِنْ أَجَلِهِ الصَّهْبَاءُ تُقْتَرَفُ
آلَامُهُ .. وَيُمِضُّهُ الْأَسَفُ

الكريم *

قالوا : ألا ترثي الكريم الأروعا
وتحدث الدنيا ببعض خلاله
قلت : الذي تغنونه لما توى
من لم يقم منا وراء سريره
ماذا يقول الشعر عند رثائه؟
من ذا الذي يرثي النجوم إذا هوت
الصمت أحيانا يكون معبرا
الحزن ليس الدمع يذرف سيله
الحزن أوجعه الذي لم ينفجر
وتوئن الروض الأغن الممرعا؟
فكأنها تلقي إليك المسمعا
أبكت رزيته الرياح الأربعا
يبكي بقلب كاد أن يتصدعا؟
في مثله تبقى القوافي خشعا
والبحر إن أمسى يبابا بلقعا
ما أبلغ الصمت الكئيب الموجعا
إن كانه ... فلقد ذرقنا الأدمعا
دمعا .. وآلمه الذي ما جمععا

• رثاء صديق كريم وأخ فاضل ومحسن معروف . توفي في بنغازي أواخر فصل الخريف وصادف أن اشتدت الرياح والزواجع يوم وفاته . والبيت الثالث يشير إلى ذلك .

تسايح

يسبحُ الله من في الوجودِ وتعنو الجباهُ له بالسجودِ
فجلَّ الإلهُ العليُّ القديرُ وجلَّ الإلهُ العزيزُ الحميدُ

* * * *

هو الله.. فوقَ ظُنُونِ الْوَرَى وقبلَ الْحُدُوثِ ، وبعدَ الشُّؤُرِ
وفوقَ الزَّمانِ ، وفوقَ المكانِ وفوقَ الشَّيْءِ ، وفوقَ النَّظِيرِ
«وفي كلِّ شيءٍ ، له آيةٌ» تَجَبَّرُنَا عن إلهٍ كبيرِ
فسبحانه في ظلامِ الدَّجَى وسبحانه في ضياءِ الْبُكُورِ

* * * *

تُصَلِّي له خطراتُ النَّسيمِ وهمسُ الغصونِ ، ونبوحُ الزَّهْوَزِ

وتذكُّرُهُ ذَبْدَبَاتُ النُّجُومِ	وركضُ الغيومِ ، وشدوُ الطَّيُورِ
وُثْنِي عَلَى فَضْلِهِ الْكَائِنَاتُ	بِكُلِّ لِسَانٍ مَبِينٍ ... قَدِيرُ
فَسَبْحَانَهُ فِي ظَلَامِ الدَّجَى	وَسَبْحَانَهُ .. فِي ضِيَاءِ الْبُكُورِ
إِذَا سَرَحَتْ فِي عِلَاقِ الظُّنُونِ	قَعَايَتُهَا مِنْهُ شَوْطٌ قَصِيرُ
وَإِنْ تَتَمَلَّ مَدَاهُ الْعُيُونِ	رَجَعْنَ بِطَرْفٍ كَلِيلٍ حَسِيرُ
وَإِنْ عَدَّ نِعْمَتَهُ حَاسِبٌ	فَدُونَ الَّذِي عَدَّ جِهْدُ الشُّكُورِ
فَسَبْحَانَهُ فِي ظَلَامِ الدَّجَى	وَسَبْحَانَهُ فِي ضِيَاءِ الْبُكُورِ

* * * *

وَتَسْتَشْعِرُ النَّفْسُ سُلْطَانَهُ	وَحَوْلَ الْقَوِيِّ وَبَطْشِ الْقَدِيرِ
وَيَكْبُرُ فِي وَهْمِهَا كَائِنُ	فَلَمْ تَنْسَ ... أَنِي الْعَظِيمُ الْقَدِيرُ
وَتَغْمُرُهَا لِحَظَاتُ الْأَسَى	فَتَذْكُرُ ... أَنِي الرَّحِيمُ الْغَفُورُ
فَسَبْحَانَهُ فِي ظَلَامِ الدَّجَى	وَسَبْحَانَهُ فِي ضِيَاءِ الْبُكُورِ

كتاب الجلال وسفر الجمال *

ربيع الزمان بتلك الهضاب تعلق من سالف الأعصر
بنا يا رفاق الصبا والشباب نشاهد في الجبل الأخضر

* * * *

هنا الحسن مؤتلق مسفرُ وسفح بليّاته يهرُ
ونبع بكوثره يزخرُ تدفق بالشهد والسكر

* * * *

* كُتِبَ لأحد المهرجانات الموسيقية المدرسية بينغازي .

على متنه تستريح السنون وفي ظله ينعم المتعبون
وفي لونه تستحم العيون وتغفو على زنده الأسمر

* * * *

بهمس النسيم وخفق الغصون تنام الجراح وتغفو الشجون
وتنعش أنفاسه الناشقين ببوح خزاماه والسعتر

* * * *

كتابُ الجلال وسفرُ الجمال على سفحه سطرته الليال
فكم صورة فيه فوق الخيال تطالعها العين في منظر

* * * *

فيا جبلا زاحم الثيرات وقاوم بالعزم كيد الطغاة
لابنائك الغر هذي الصفات فهم صامدون على الأعصر

هدية *

أتاني اليراعُ البديعُ الثمينُ فكانت به فرحتي فرحتينُ
وإني قد ازدان جبي به وأمتعت في حُسنه الناظرينُ
جميلًا ، أنيقًا... ومُهدي الجمالِ يمثل مرآة للغائبينُ

* * * *

كتبت به .. فجرى قَارِهًا ولم يكُ مثلاً الجواد الحرون⁽¹⁾

* أهدت إليه إحداهن قلماً ثميناً جميلاً - عن حسن نية منها - فأبى شيطان الشعر إلا أن يوسوس هذه القصيدة .

فعدرة لصاحبة الهدية .

(1) قَارِهًا : نشيطاً .

فلو أن بعض الحسان اقتنته
أعْبَأْتِه أنتِ وحياء؟ فما
وألهمه منك روح شفيف
لصار إذن مروداً للجنون
تلعم ... من تينك المقلتين
فجاء بسحر البيان المبين؟

* * * *

فشكرا على الذوق بعد الشعور
فإذا أردَ به لو أردت
ولم أر في الكون شيئا جديرا
فلو استطيع أهاديك شيئا
أهاديك لو أستطيع الخلود
أهاديك صكّ الأمان الذي
و «حرزا» يزيد اشتعال الغرام
و «مرآة سحر تريك القلوب»
وحقين من «نترات» الصبا
وأوحي إلى الطير كيا يشيد
ولكنني صرت في حيرتين
مهادة فاتنة المقلتين
بحسبك يا ضرة التيرين⁽²⁾
يقصر عن نيْلِه الطالبون
بهذا الشباب ... وهذا الفتون
يصونك من غزوات السنين
لهيبا بأفئدة العاشقين
وتكشف عن خطرات الظنون
ومن مرهم السحر أنبوتين
بحسبك واسمك فوق الغصون

(2) التيران : الشمس والقمر.

الفهرس

7 وحي
8 تصنيف
9 دمشق.. بغداد.. الجهة
13 جائقانسر
17 حلية
21 لغة المرء ... ذاته
25 مغربية
31 لا... ما سهرنا
35 ولدي والعشرون
37 الخمسون
42 زمان الصبا
46 صاحبي
50 مغالطة

52 حبيبي الأسمر
54 نشال
56 زهرة البنفسج
58 لحن وقيد
60 كبرياء
62 سامحيني
63 تشرين وكانون
64 الحب المستعمر
67 تاجر..
69 عنف
72 أمومة
75 ميونيخ/برلين
78 قرية الجبل
80 مطرب
82 الرسالة الثالثة
83 إجماع
85 قرطها
88 حسناء
90 قبلة
91 البحر
93 البحر
95 الرغبة
97 الرغبة
99 النحلة الحيسة
102 موسمي الهوى
104 ظالم

106	هذه أنت
108	من أنت ؟
110	تشاؤم
112	قال
114	سيارة
115	مسرح
116	عيد الربيع والمهرجان
119	ثأر
121	نظارة
122	صورة
124	ربيعية
130	صوت
132	الغريب
136	الكرم
137	تساويح
139	كتاب الجلال وسفر الجلال
141	هدية